الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات الخطاب

فرع : دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب :

تداولية الخطاب التربوي في صحيح البخاري نماذج مختارة

إعداد الطالبتين :

زرفي ميمونة

كريبع خضرة

اشراف الأستاذ الدكتور

د. حدوارة عمر

أعضاء اللجنة	الصفة
بوكلخة صورية	رئيسا
حدوارة عمر	مشرفا مقررا
عوني أحمد محمد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1441–1442/2020–2021م

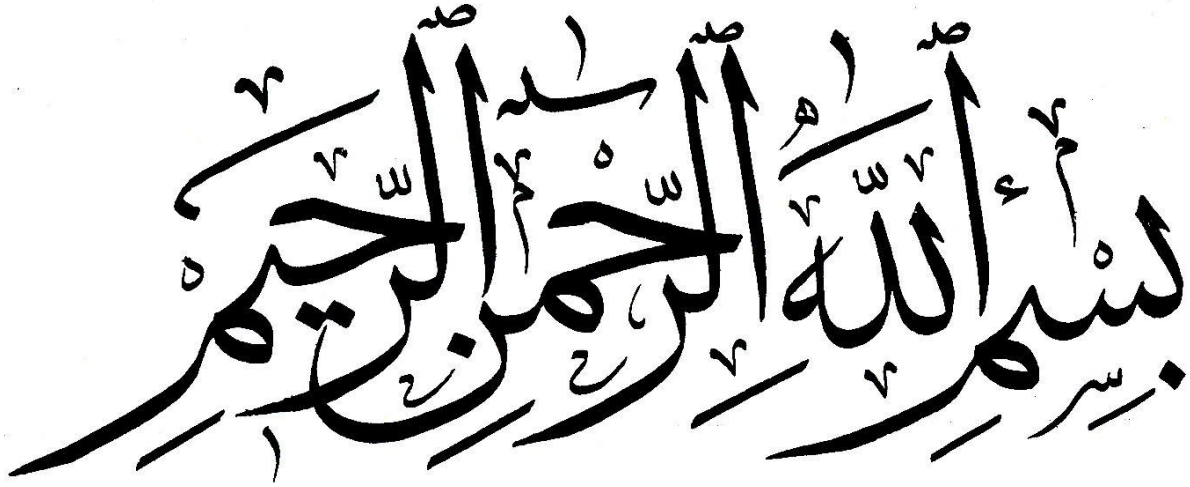
بسم الله الرحمن الرحيم

2021

إهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها، وعجز اللسان عن وصف جميلها، إلى منها تعلمت الطيبة، إلى التي جل الله الجنة تحت أقدامها ،إلى التي جعلت صدرها وسادة، لي وفؤادها راحة لي إلى التي لا ترى عيني سواها ولا ينبض قلبي إلا لها التي سهرت وصحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني بعطفها ورعايتها- حبيبة قلبي وقرة عيني- "أمي الغالية "أطال الله في عمرها .

إلى من رعاني وعلمني معنى الكفاح والصمود، من جرح الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلف أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير" أبي الغالي" أطال الله في عمره .

إلى من قدمت في كتفهم طعم السعادة، إلى من كانت نظراتهم إلى فرحتي وحبي لهم إلى شقيقاتي، إلى اعز صديقة وأخت "خضرة "إلى عائلة" زرفي" إلى الأخوات اللواتي لم تلدهم أمي، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في الدروب الحياة" صديقاتي" وأخيرا وليس أخر، إلى من ساندني طلبة بداية المشوار إلى زوجي رفيق دربي "عزوز عمر" والى عائلة زوجي إلى جميع أساتذتي الذين ساندوني في مشواري الدراسي.

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني اهدي ثمرة جهدي هذه.

2021

إهداء

الحمد لله وكفى الصلاة وعلى حبيب المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد :

الحمد الله الذي وفقني لثمنين هذه ثمرة الجهد والنجاح في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأداهما نورا لدربي .

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وخالات، إلى رفيقاتي دربي ومشواري اللاتي قاسمني لحظاته رعاهم الله ووفقهم إلى كل قسم لغة العربية وإدارة الأدب وجميع دفعة 2021 جامعة ابن خلدون ،تيارت إلى كل من كان لهم أثر في حياتي ’وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلبي إلى جميع أساتذتي، إلى أستاذي المحترم" حدوارة عمر "

2021

شكر وتقدير

قال تعالى:" وإن شكرتم لأزيدنكم " صدق الله العظيم

بعد حمد الله سبحانه تعالى والثناء عليه بما ينبغي لعظيم فضله ،وعظيم سلطانه

أقدم أنا وزميلتي باقات الشكر، وأكاليل العرفان إلى أستاذي الدكتور "حدوارة عمر" الذي رعت عيناه هذا البحث منذ كان في بدايته حتى وصلت هذه الرحلة إلى محطتها المنشودة 'لقد أمطرت سحائب علمه فيه فأزهر، ولاحت شموس فكرة فأنور كان هاديا كلما تاهت الرحلة، ومحفزا كلما وهنت العزيمة، إنه الرائي الذي لم ولن يكذب طلبته

مقدمة

مقدمة :

الحمد الله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدائها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمد عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين أما بعد:

تعد لغة الخطاب بصفة عامة الأساس الواقعي في كل وضعية تبليغه، فهي فعل كلامي يهدف إلى التأثير على المتلقي من خلال تحديد لمن سنبلغ وما هو مستوى الحديث وما نوعية المعلومات التي نريد تبليغها فإذا توفرت جميعها تكون بذلك قد حققنا شوطا كبيرا من النجاح ولا يأتي ذلك إلا بتظافر عناصر كثيرة تتعلق بلغة الخطاب، وكون الخطاب يولد في سياق تخاطبي وبلغة مشتركة، فهو يقوم على عدة أسس تضبط عملية التخاطبية، حيث شهدت الدراسات اللغوية المعاصرة توجهات معرفية جديدة تسعى إلى الوصول إلى الدلالة الكاملة والكامنة في مختلف النصوص اللغوية، ولعل من أبرز هذه الاتجاهات التداولية التي ما فتئت تستقطب اهتمام الدراسين في شتى المجالات وجاءت هذه الدراسة محاولة لكشف مراميه وجني قطوفه على وفق منهج جديد أخرج اللسانيات مما كانت عليه، فجاءت التداولية بعلم له منهاجه واتجاهاته، فهي تعتمد على (الإشاريات والافتراض المسبق والاستلزام الحواري وأفعال الكلام) وهذه الأخيرة تشكل النقطة المركزية للنظرية، ولذلك اخترنا أن يكون المنهج التداولي في تحليل الخطاب التربوي هو الجانب التطبيقي للبحث، وقد وقع اختيارنا على بعض الأحاديث النبوية الشريفة المشتملة على تربية الأولاد في الإسلام لتكون محط دراستنا والتطبيق عليها.

وعليه نسعى في هذه الدراسة للإفادة من هذه الآليات في استجلاء المنهج التداولي في كربويات صحيح البخاري، الذي تعد مدونته أرضا خصبة للتداولية وهذا سبب اختيارنا له من أجل أن نقيم دراستنا على أصل راسخ، بحيث اجتمعت الأمة على أنه أصح ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي راعى في نقلها كل ملابسات المقام التي حرص الصحابة على ذكرها بكل تفاصيلها، كما اعتمدنا أيضا على الأصاحيح الخمسة (صحيح المسلم، سنن الترميذي، سنن النسائي، سنن أبي

داود، سنن ابن ماجه) وكان نتاجها الأول المرسوم ب "تداولية الخطاب التربوي في صحيح البخاري (نماذج مختارة).

و هذه الدراسة لا تمتاز عن غيرها من الدراسات الأكاديمية، ولا تداعي أننا أتينا أنا وزميلتي فيها بما لم يؤت من قبل فقد سبقنا في ذلك مجموعة من الرواد والمؤلفين والباحثين الأكادميين، وقد اعتمد بحثنا على عدة مصادر ومراجع لإنجاز هذا البحث أهمها: كتاب التربية الأولاد في الإسلام بعد الله ناصح علوان، وإستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري وأفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة كما إعتمدنا أيضا على مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الأحاديث القدسية من مظفر اللسانيات التداولية لجورية رزقي كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

إلا أننا نرى أنها تكتسب أهميتها من جانبين:

-تسعى إلى جرأة الدراسات النظرية الغريبة.

-تسعى إلى تقريب الحديث النبوي الشريف إلى الطلبة في مجال اللسانيات بعامة والتداولية بخاصة.

و إنطلقنا في دراستنا لهذا البحث أسئلة لا بد من الإجابة عنها بذكرها كالآتي :

-فيما تكمن علاقة اللسانيات التداولية بالخطاب التربوي ؟

-ما المعايير التي وضعها التداوليون للخطاب، والتي تفيدنا في تحليل الخطاب وفقها؟

-ما مدى إستجابة الحديث النبوي الشريف لتطبيق آليات التداولية بصفة عامة؟

-ما مدى تطبيق المنهج التداولي على الأحاديث التربوية؟

و للإجابة على هذه الأسئلة، ولكي تحقق الدراسة غايتها، قسمنا عملنا إلى: مقدمة يليه مدخل تمهيدي تناول الإطار النظري مصطلحات ومفاهيم، وفصلين ينطوي الفصل الأول على أربعة مباحث، إخترنا أن يكون عنوانه' التداولية وتحليل الخطاب' تناول **المبحث الأول: الاشاريات.**

المبحث ثاني: الافتراض المسبق، المبحث 03: الإستلزام الحواري، المبحث 04: الأفعال الكلامية، أما **الفصل الثاني** اخترنا أن يكون أن يكون عنوانه "**نماذج تطبيقية حول الخطاب التربوي النبوي**"، وأخيرا **خاتمة** عبارة عن حوصلة للنتائج التي اتضحت لنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع، بالإضافة إلى قائمة **المصادر والمراجع** التي لجأنا إليها خلال معالجتنا لموضوع البحث، إضافة إلى **الفهرس**.

كما ارتأينا أن نستعين **بالمنهج الوصفي** القائم على وصف المنهج التداولي الذي يعالج الجانب التربوي في الخطاب النبوي لما يملكه من قدرة على الإحاطة بجوانب الموضوع المعالج، وفحص حقائقه.

ورغم المجهودات التي بذلناها لإنجاز هذا البحث، إلا أنه واجهتنا بعض الصعوبات من بينها: صعوبة الموضوع باعتبار اتجاه لساني جديد لا يزال يخضع حتى الوقت الراهن ببعض الممارسات والمقاربات لإيضاح معالمه، وصعوبة الخوض في مجال الحديث النبوي الشريف الذي يحتاج الحقيقة إلى ثقافة واسعة بأتم معنى الكلمة.

وختاما نرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع ثمرة طيبة من ثمرات أغراس أستاذا المشرف الأستاذ الدكتور حدوارة عمر الذي ظل يتعهدنا بالرعاية السابقة والتوجيهات الشديدة والدعم النفسي، كما نتقدم بالشكر مسبقا إلى أعضاء اللجنة المنافسة على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، الذي يتمنى أن يكون في مستوى تطالعهم وأمانيهم ..... والله ولي التوفيق.

الطالبة: زرقي ميمونة.

الطالبة: كربيع خضرة.

التاريخ: / / 2021.

جامعة ابن خلدون- تيارت.

قسم اللغة والأدب العربي.

مدخل

مصطلحات ومفاهيم

من خلال بحثنا سنحاول أن ندرج تحديد بعض المفاهيم المتعلقة به، وتوضيحها من خلال العناصر الآتية:

أولا: التداولية مفهومها لغة واصطلاحا:

1-التداولية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور الأول: تداولنا الأمر : أخذه بادل وقالوا : دواليك أي مداولة على الأمر

قال سيبويه : وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال ح ودالت الأيام أي درات، والله يداويها بين الناس، وتداولية الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل ولأمر بينا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة[1].

جاء في مختار الصحيح للرازي(ت 666هـ)

دول : الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفيئين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدال بكسر الدال والدولة بالضم المال، يقال صار الفيء دولة بينهم يكون مرة لهذا ومرة لهذا وجمع دولات ودول، وقال أبو عبيد : الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل.

[1] – ابن منظور ،لسان العرب، دار المعارف، تحقيق : عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله ،هاشم محمد شاذلي ،مج:2،ج:17 (مادة د،و،ل)،ص 1456

وقال بعضهم مها لغتان بمعنى واحد، وقال أبو عمر بن العلا : الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب، قال عيسى بن عمر :كلتهما تكون في المال والحرب سواء، والدالة الفعلية يقال لهم أدلني على فلان وانصرني عليه، ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة [1].

وهي في أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ)**دول** :دالت له الدولة، ودالت الأيام كذلك، والدال الله يبني فلان من عدوهم :جعل الفكر لهم عليه، وعن الحجاج : إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها وفي المثل : يدال من القاع كما يدال من الرجال ،وأديل المؤمنون علي المشركين يوم البدر،و ادلل المشركون بدر، وادلل المشركون على المسلمين يوم أحد، استدلت من فلان لأدل منه واستدل الأيام استعطفها [2].

ب: التداولية اصطلاحا :

أقدم تعريف للتداولية هو جاء في تعريف الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Chorles (Morin).

[1] – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي ،مختار الصحاح،تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدارال الدار النموذجية، بيروت – صيدا ،ط5، 1420هـ ،1999 م، ن ج1،الدار النموذجية بيروت ،صيدا ،ط 5، 1450-1999 م، ج1، ص 1176

[2] –الزمخشري جار الله ،أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل ،عيون السودان ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ج 1، ص 303.

عام 1938 في كتابه(أسس نظرية العلامات) على انه فرع من فروع علم العلامات، إذ أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات [1]

ويعرفها آن ماري دبير Anne Marie Diller وفرانسوا ريكاناتي Recnait(Franois

التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب الشاهد ذلك على مقدرتها الخطابية"[2]

ويعرفها فرانسيس جاك Français Jack

تتطرق التداولية إلى اللغة كالظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا "[3]

فكما نلاحظ كثرت المفاهيم وتشعبت التعريفات لهذا الاتجاه عند اللسانيين يكتسي صعوبة تقنية، فهناك من عرفها أنها اتجاه في الدراسات اللسانية يعني بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب"[4].

تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث "[5].

[1] -نعمان بوقرة ،المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1، عنابة، ص 166.

[2] -المرجع نفسه، ص 166.

[3] -المرجع نفسه، ص 166.

[4] -عثمان بن طالب البراعماتية وعلم التراكيب ،الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ،الجامعة النونسية ،تونس، 1986، ص 125.

[5] -الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وأذابها ،تر :محمد يحيا تن ،ديوان المطبوعات الجامعية الجامعية ،الجزائر، د.ط، د.ت، ص 1.

وبناء على ما تقدم ،يمكننا القول كذلك بأن اللسانيات التداولية إنما هي للسانيات الحوار، أو ملكة التبليغية. [1]

وعلى الرغم من الاختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية، وتساؤلاتهم فإن معظمه يرى أن التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية ،من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي. [2]

ومنه نستنتج **أن التداولية** :

-هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنظف الشروط الصدق، فإن التداولية تعني بما وراء ذلك مما لا تنطبق هذه الشروط

- هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئا متصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا المتلقي وحده،فصناعة المعني تتمثل في التداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد مادي، اجتماعي، ولغوي وصولا إلى المعنى الكامن في المعنى ما.

[1] -المرجع نفسه ،ص1

[2] -مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1 ،2005 م ،ص 17 -18

- هي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل في أسباب الفشل في التواصل باللغات.

ثانيا : الخطاب لغة واصطلاحا :

1-الخطاب لغة : يحمل مصطلح الخطاب من حيث اللغة دلالات ومفاهيم تكاد تصب في واد واحد، ومعنى واحد، يقول صاحب المعجم "الوسيط ": لخاطبه مخاطبة، وخطابا : كالمه حادثه، وخاطبه، وجه إليه كلاما ،و يقال : خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. [1]

وفي لسان العرب[2] :

الخطاب للغة : خطب : الخطب، الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل : هو سبب الأمر، يقال : ما خطبك ؟ أي ما أمرك ؟ وتقول : هذا خطب الجليل، وخطب يسير، والخطب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنهم قولهم : حل الخطب أي عظم الأمر والشأن، وفي حديث عمر، وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان، فقال :الخطب يسير . وفي تنزيل العزيز : قال فما خطبكم أيها المرسلون وجمعة خطوب، فأما قول الأخطل :

كلمع ايدي مثاكيل مسلبة ينذ بن ضرس بنات الدهر والخُطُبِ

[1] -مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،القاهرة ،مطبعة مصر مكتبة الشروق الدولية ،ج1960،1،ط4،مادة (خ،ط،ب)،ص 243.

[2] - إبن المنظور ،لسان العرب، دار المعارف ،مج2، ج17، مادة (خ،ط،ب)، ص 1994.

وجاء في الصحاح :و الخطب الخاطب والخطيبي الخطبة، انشد بيت عدي بن زيد وخطبها وإختطبها عليه. [1]

وقال ايضا : خطبت على المنبر خطبة، بالضم، وخطبت المرأة خطبة بالكسر واختطب فيهما[2]

جاء في مختار الصحيح : خ , ط، ب : الخطب بسب الأمر تقول : ما خطبك ؟قلت : قال الأزهري : أي ما أمرك ؟ وتقول هذا خطب الجليل وخطب يسير وجمعه خطوب

وخاطبه بالكلام (مخاطبة ولخطابا) و(خطب)على المنبر (خطب) بضم الخاء و(خطابة) و(خطب) المرأة في النكاح (خطبة) بكسر الخاء (يخطب) بضم الطاء فيها وخطب (اختطب) أيضا فيها , أيضا فيها و(خطب) من باب ظرف صار (خطيبا) [3] وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ) : (خطب) خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام [4]

والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام، وقدم خاطبه بالكلام مخاطبة وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان [5].

[1] – ابو نصر اسماعيل بن حمادة الجوهري ،الصحاح ،تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، 1956، دار الحديث، القاهرة 0ن2009ص 361.

[2] –المرجع نفسه، ص 362.

[3] – محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ،المكتبة العصرية، ص 980.

[4] – أبوقاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 – 1998 ص 255.

[5] – ابن منظور ،لسان العرب، دار المعارف، مج 2، ج 17، مادة (خ، ط، ب) ص 1194.

وبناء على ما تقدم من تعريفات فإن المعنى اللغوي للخطاب ومادة (خ.ط.ب) بصفة عامة يقتصر مفهومه علي اللغة المنظومة في الحال المحاورة أي ضمن الدائرة التكلم أو المواجهة الكلامية بين الطرفين فهو خطاب شفوي بالدرجة الأولى، ولكن الخطاب المكتوب، وهو يتشكل من سلسلة من الجمل يهدف من الناحية البلاغية إلى التأثير.

ب– الخطاب اصطلاحا : عرف التراث العربي مصطلح الخطاب، ولكن ليس بالمفهوم الذي يتضمنه اليوم،فقد اهتم كل من علماء اللغة والتفسير والبلاغة والفقه بتقديم مفهوم للخطاب نظرا لإهتمامهم القرآني بدراسة الخطاب واختلف مفهومهم باختلاف مجال الدراسة فقد ارتبط مفهوم الخطاب بعلم الأصول، وعرفه الأصليون على" أن لفظ الخطاب يدل على ما خوطب به وهو الكلام[1] ،"لكن هذا الطرح لا يعدم جهود بعض اللغويين والبلاغيين إلى الوقوف عند هذا المصطلح من أجل التحلية والإيضاح وكان معنى "الخطاب " عندهم مرادف " الكلام " المبني على الحوار الشفهي المرتبط بنشاط المتخاطبين في ذلك جاء الحديث عن الخطاب وما تعلق بيه من مفردات في المصادر العربية القديمة يقول الرماني في المعرض حديثه عن الكلام (ت384هـ)"الكلام ما كان من الحروف دالا بتأليفه على المعنى [2] وقد عرف الآمدي الخطاب مراعيا فيه خصوصية قصد الإفهام بقوله" إنه اللفظ المتواضع عليه، المقصود به الإفهام من هو متهيئ لفهمه [3]و الكلام والخطاب والتكلم والكتابة والتخاطب

[1] – محمد البخيت ،سلم الوصول لشرح نهاية السول ،،ج1، ص 48.

[2] – أبو الحسن الرماني ،الحدود في علم النحو(وسائل في النحو واللغة)، تحقيق مصطفى جواد يوسف مسكوني، الطبعة حجرية حديثة،ص7.

[3] –الآمدي،الإحكام في أصول الأحكام ،تعليق:عبد الرزاق عفيفي،دار الصميعي للنشر والتوزيع،الرياض، ط 1، 2003، ص 18.

والنطق واحد في حقيقة اللغة، هو ما يصير به الحي متكلما [1]و الكتابة والعبارة يسميان كلاما مجازا لأنه يفهم بهما الكلام. [2]

فالخطاب هو توجيه الكلام إلى الحاضر أصل الخطاب أن يكون لمعني واحد كان أو أكثر....[3] وقد ورد للفظ الخطاب في القرآن الكريم، وقد استمد المفسرون القدماء والمحدثون الآيات القرآنية التي ورد فيها للفظ "الخطاب "دلالتها اللفظية وفق السياق الذي ورد فيه ،و يعتبر الخطاب القرآني كلام الله موجه في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص مباشرة للرسول صلى الله علية وسلم، وبشكل عام لسائر الناس قال تعالى " **لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** " (الأنبياء/10) فلقد كان الخطاب القرآني من أكثر الخطابات إقناعا وتعبرا عن الحقيقة وتأثيرا في الناس، بوصفة كلاما لفظيا متعاليا.

ورد للفظ الخطاب في القرآن الكريم في عدة مواضع كقوله سبحانه وتعالى " **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ** " (هود /37).

جاء في تفسير الإمامين الجليلين أنهم كفروا بترك أهلاكهم[4]، وجاء في تفسير الرازي (ولا تخاطبني) في تعجيل ذلك العقاب على الذين ظلموا، فإني لما قضيت إنزال ذلك العذاب في وقت

[1] – محمد البخيت ،سلم الوصول، لشرح نهاية السول، 58/1

[2] –المرجع نفسه ص 62

[3] – سعد الدين التفتازي ،مختصر المعاني، رقم الدار الفكر ن 1411هـ ق،ط1،ص49

[4] –القرآن الكريم، تفسير الإمامين الجليلن للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والشيخ المتجرد جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي، المكتبة الشعبية ،تفسير سورة هود 11–ص185

معين كان تعجيله ممتنعا [1] وقوله تعالى :" **رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**"(النبأ /37) فسروا قوله تعالى : " **لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**" بمعنى لا يقدر أحد خلقه خطابه يوم القيامة إلا من أذن له منهم[2] وقال صوابا.

إذا كان أصل مفهوم " الخطاب" في التراث العربي، ومصدره ونشوئه دينيا أصوليا فإنه في التراث الغربي الفلسفي، كان ومزال حتى اليوم يرتد ويتصل بذلك الأصل الفلسفي، على الرغم من تحول المفهوم وتغير معناه، وتبل وظيفته وأهميته، فقد ظهر مفهوم الخطاب واتخذ أبعادا إبستمولوجية مستقلة فارتبط بظهور مؤلفات ميشل فوكو "M.Foucolt" من خلال رؤيته العميقة المحددة للخطاب وعلاقته بالمجتمع تعد من أهم الموجات للثقافة العربية الحديثة ،وقد عرف فوكو الخطاب انه :".....هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات (Enonces) وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل الدلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها [3]، فكما نلاحظ أنه يركز على المنطوق في تعريفه وهو ابسط أجزاء الخطاب.

ويرى الباحثون (Mikhail Bakhtine): " إن الخطاب يعني اللغة المجسدة ذات الشمول والاكتمال وهو يرتبط بالكلمة المنطوقة التي تقوم على أساس العلاقات الحوارية داخل اللغة أو خارجها من زاوية حوارية، ويرى أن هذه العلاقات الحوارية القائمة في مجال الكلمة لأن الكلمة ذات

[1] – الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط 1401 هـ-1981م، ج17، ص 231

[2] –الطبري، تفسير الطبري، تحقيق : عوار معروف، وفارس الحرستاني – مؤسسة الرسالة، بيروت ن ط1415،1هـ-1994م، المجلد السابع، ص447

[3] – ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ت: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1987،2، ص76

طبيعة حوارية بالضرورة "[1] من الخلال المفاهيم والأرآء حول مفهوم الخطاب فإنها تقودنا إلى أن الخطاب هو : ما حواه القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما جاء في المعاجم اللغوية العربية القديمة فهو يعبر عن أفكار ومذاهب حسب توجهات أصحابها.

ثالثا: مفهوم التربية :

أ– التربية للغة : أصل الكلمة تربية هو الجذر الثلاثي " رب و" والفعل منه " ربى " وهو يحمل كال معاني النمو والزيادة، لقوله تعالى : " **وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ** " (الروم /39) المعنى هنا أي يزيد في الأموال الناي فإنه لا يزيد عد الله، وسمي ربا لما فيه من الزيادة عن رأس المال، ويتضمن الفعل " ربى " معنى التضاعف والتدرج والتعهد المستمر، وتربية الفرد تكون بتعهده بما يصلح غذائه وصحته ورياضته إلى إن يحقق نموه في كل المجالات، وقد ذكر مفهوم التربية في القرآن الكريم لقوله تعالى : " **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** " (الشعراء/18)و بقول أيضا سبحانه وتعالى " **رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** "(الإسراء /الآية 24).

جاء في لسان العرب : ربا : ربا الشيء يربو ربوا ورباءا : زاد ونما، وأربيته :نميته، وفي التنزيل العزيز " ويربى الصدقات "، ومنه أخذ الربا الحرام [2] والربو والربوة : البهر وانتفاخ الجوف، انشد إبن الأعرابي : ودون جذور وابتهار وربوة .....كأنكما برق مختنقان.

[1] – ميخائيل باختيين، شعرية دوستوفيسكي، ترجمة نصيف التكريتي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص 267

[2] – ابن منظور ،لسان العرب، مج3، ج24، ص1572

أي لست تقدر عليها إلا بعد الجذور على أطراف الأصابع، وبعد ربى يأخذك والربوة، النفس العالي، وربا يربو ربوا : أخذه الربو وطلبنا الصيد حتى تربينا، أي بهرنا. [1]

ب– التربية اصطلاحا : لقد اختلف مفهوم التربية باختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم، ولا اختلافها من مجتمع لأخر، ولا تطورها عبر القرون والتغير مدلولها، بحيث من الصعب الاتفاق على نوع واحد من التربية تكون صالحة لجميع البشر ة في جميع المجتمعات وتحت كل الأنظمة وفي ظل كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية رغم ذلك كان الحديث عن التربية ولا يزال يتناول معنى التطور والتقدم والرقي والزيادة والنمو والتنمية والتنشئة، فالتربة هي مجموعة القيم الأخلاقية المستمدة من القواعد الدينية والعادات الاجتماعية، والتي تساهم في توجيه سلوك الأفراد داخل مجتمعهم، لكن هذا لا يعني توقفنا عند هذا التعريف، فلقد ظهرت تعريفات مختلفة للعلماء والفلاسفة والمفكرين بسبب اختلاف نظراتهم للإنسان، فمنهم من يرى أنها : تنمية شخصية عبر المراحل العمر المختلفة بهدف تكوين المسلم الحق الذي يعيش زمانه ويحقق حياة طيبة في مجتمعه على ضوء العقيدة والمبادئ الإسلامية التي يؤمن بها [2] ويرى أفلاطون (347-427ق-م) " أن التربية هي أن تضفي على الجسم والنفس كل الجمال وكمال ممكن له " في حين يعرفها الراغب الأصفهاني بقوله : " الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حلا فحالا إلى حد التمام، قال ربه ورباه، وربيبه

[1] – المرجع نفسه، ص 1573

[2] -http // al – mkaoba. Org l book / 1541/4992 p12

وقيل لأن يربيني رجل من قريش أحب إلى من أن يربيني رجل من هوازن ....ولا يقال الرب مطلقا إلا الله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات. [1]

وقال البيضاوي : " الرب في الأصل اللغوي بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"[2]

ويمكن **تعريف التربية** : بأنها تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الداريين، وفق منهج الإسلامي أما تعريف اليونسكو في مؤتمرها 18 بباريس سنة 1974" تعني كلمة التربية مجموع عملية الحياة الاجتماعية التي عن طريقها يتعلم الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية ولصالحها أن ينمو بوعي منهم كافة قدراتهم الشخصية واتجاهاتهم وإستعدادتهم ومعارفهم وهذه العملية لا تقتصر على أنشطة بعينها ..."

وفي هذا الصدد هناك مصطلحات تربوية، مرادفة لكلمة التربية يمكن إيضاح بعض منها فيما يلي :

- **التأديب** : الأدب : أي الذي يتأدب بيه الأديب من الناس، وسمي أدبا لأنه بأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم، عن المقابح [3] فتأديب وسيلة من وسائل التربية، وطريقا من طرقها، وله تأثير كبير في بنا شخصية الفرد والتأديب يتضمن الإصلاح والنماء .

[1] – الراغب الأصفهاني ،مفردات القرآن ، (كتاب الكراء)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ،بيروت ،ص184

[2] – خالد حامد حازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1، 1420هـ، 200م ،ص19

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مج1، ج9، ص43

- **التهذيب** : يكون بتهذيب النفس البشرية وتنقية الأخلاق والصفات والسلوك من كل ما يشوبها، وتسويتها لتصبح في أحسن حال، أجمل صورة، " فالتهذيب كالتنقية، وهذب الشيء : أن نقاه، ورجل مهذب : مطهر الأخلاق "[1] والمهذب من الناس : المخلص النقي من العيوب .
- **الإصلاح:** قال تعالى " **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** "(الأعراف /56) فالإصلاح ضد الفساد، وهو يقتضي التعديل، والتحسين، والتقويم، والتغيير إلى الأفضل، ولكن لا يلزم أن يحصل منه النماء والزيادة، فهو يؤدي جزء من المعنى الكامل للتربية
- **التنشئة** : " هي عملية تعلم وتعليم التربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد ،طفلا، فمراهقا ،فراشد، فشيخا . سلوك ومعايير الاتجاهات مناسبة للأدوار اجتماعية معينة" [2] : فالتنشئة عملية مستمرة مدى الحياة، لا تكتمل إلا باكتمال عمر الإنسان
- **التطهير** : التنزه والكف عن الإثم، وما لا يجعل، ورجل طاهر الثياب أي منزه [3]
- **التزكية** : جعل الشيء زكيا : إما في ذاته، وإما في الاعتقاد والخبر، وكما يقال عدلته إذا جعلته عدلا في نفسه، أو في اعتقاد الناس [4]، لقوله تعالى : " **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** " (البقرة/ 151) .

بمعنى يطهرهم من رذائل الأخلاق، ودنس النفس، وأعمال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، أي يطهرهم من الشرك. [5]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج:6، نهاية ج55، ص4642-4643

[2] – حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1984م، ص243.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مج2، ج17، ص2713.

[4] – ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب : عبد الرحمان بن محمود بن القاسم، مجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2004م، ج10، ص97 .

[5] –تفسير القرآن العظيم، تفسير الإمامين الجليلين، تفسير سورة البقرة –2– ص 21 .

رابعا : مفهوم الخطاب التربوي

جاء في الإسلام برؤية كونية توحيدية فطرية، مؤسسة لخطاب تربوي، ومؤصله لمنهج قيمي، يتسم بالشمول لجميع الجوانب النفس البشرية، والإحاطة بكل متطلبات الحياة، والانسجام مع النوازع والنوازل الإنسانية، وسجل حضورا في مختلف النصوص التي خطها أقلام كتاب التربية الإسلامية فالخطاب التربوي رسالة تحمل في طياتها مسؤولية إعداد الإنسان المسلم للمواطنة الصالحة، منطلقة من القيم الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

جاء في تعريف الخطاب التربوي في السنة التربوية بأنه" الكلام الموجه من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم سواء للفرد أو الجماعة، والذي يحمل مضمونا تربويا ذا طابع توجيهي وإرشادي بما يحقق المصلحة العامة للمخاطب في الدنيا الآخرة، ويسهم في بناء شخصية سوية متوازنة "[1] وقد حدد بعض الباحثين مفهوم الخطاب التربوي بأنه " اللغة المعتبرة عن جملة التصورات والمفهومات والاقتراحات حول الواقع التربوي عن جملة وصفا و، تحليلا، ونقد واستشراقا لمستقبله [2].

وعرف الخطاب التربوي بأنه مجموعة من الأفكار والمفاهيم أو المعتقدات القيم المتسقة التي تكون فيها بينها بنية نظرية لفكر تربوي يعتبر عن للغة ومضمون التوجيهات الفكرية المميزة للفرد تجاه القضايا والأوضاع التربوية والاجتماعية، والسياسية القائمة والتي تستخدم كنماذج وصيغ تقود الممارسات التربوية وتحقق من خلالها هذا الفكر بما يحقق أهداف ومصالح أصحاب هذا التوجه

[1] – ابو دف، محمود خليل جودة الخطاب التربوي في السنة النبوية دراسة تحليلة، مؤتمر المعلم الفلسطيني والمتطلبات، الجودة الشاملة المنعقد في الفترة من 28-29 يونيو 2008 ص 05

[2] – علي سعيد اسماعيل ،الخطاب التربوي الإسلامي، سلسلةكتب الأمة،عدد 100 ،تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،2004،ص 26

سواء على صعيد النظام التعليمي أو الفكري التربوي في المعاهد والمؤسسات الرسمية والشعبية القائمة في المجتمع [1].

فكما نلاحظ أن الخطاب التربوي رسالة تحمل في طياتها ومابين سطورها جملة الافكار التي تشكل تصوير إيديولجية صاحب الخطاب والتي تكون متعلقة بالقيم والمبادئ التي تهتم بها التربية، والتي تتاثر بمختلف الأوضاع الإجتماعية، الإقتصادية، السياسية.

ففي الخطاب التربوي الإسلامي نجد الخطاب سواء كان مكتوب (مقروء) او مسموع (شفهي) يتناول قضايا التربية والتعليم من منظور إسلامي والذي يؤثر على العمل التربوي في مجال التطبيق داخل العملية التعليمية والتربوية. [2]

ومن هنا نستنتج أن الخطاب التربوي كلام موجه يكون أما كلاميا شفويا او مكتوبا، بحيث يتناول الواقع التربوي للأمة الإسلامية من خلال بماء شخصية شاملة متكاملة ومتوازنة تصب في المصلحة العامة للمخاطب في حياته وآخرته.

[1] – جابر محمود، التوجيهات الفكرية في الخطاب التربوي، مجلة التربية المعاصرة، مصر، 2003، ص7.

[2] – النقيب عبد الرحمان، الخطاب التربوي الإسلامي في مصر، مجلة المسلم المعاصرة، بيروت، العدد 79، ص 21– 27.

الفصل الأول :

التداولية وتحليل الخطاب

المبحث الأول: الإشاريات.

المبحث الثاني: الإفتراض المسبق.

المبحث الثالث: الإستلزام الحواري.

المبحث الرابع: الأفعال الكلامية.

المنهج التداولي مع النصوص الأدبية:

المنهج:

لغة: الطريق الواضح.[1]

اصطلاحا: هو الطريق الذي يسلكه المعلم أو المتعلم لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة وهو مجموعة من الدروس أو المقررات التي تقدمها المدرسة ليتعلمها التلاميذ بقصد الحصول على الشهادة في مجال دراسي(درجة علمية) في ميدان رئيس من ميادين الدراسة مثل: منهج المواد الاجتماعية أو منهج الرياضيات...[2]

تعد التداولية درسا غزيرا وجديدا في حقل الدراسات اللسانية، فهي توصف بأنها قاعدة اللسانيات وأساس لها، فهي حاضرة في كل تحليل لغوي، موجودة معها قرينة لها: فالتداولية لا تقتصر على الدراسة جانب المحدد من اللغة صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا، بل تستوعبها جميعا وتتجاوزها.

فقد أصبحت هي الأقدر على فهم كثير من النصوص والخطابات أدبية كانت أو غير أدبية باعتبارها أعمالا لغوية ترتبط بمقامات، وتنجز في سياقات، فهي تهتم بدراسة العملة التواصلية بأبعادها النفسية والاجتماعية والإيديولوجية، كما أنها تعني بدراسة اللغة على أساس التداول والتخاطب في الاستعمال، أي المعنى المتداول في الملفوظ بدلا من دراسة المعنى المجرد للمفردات داخل الجمل، كما أنها لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة

[1]- معدم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، إبراهيم مجدى عزيز، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م ص 999.

[2] -المرجع نفسه، ص 999.

باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد".[1]

إن الدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، وليس بمنعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه"[2]، ولا يكون ذلك الاستعمال إلا ضمن سياق ما، به يفهم الكلام، وبه يتحقق التواصل بين المتخاصمين وبه تعرف مقاصد المتكلمين.

ومن هنا يمكننا القول بأن المفردات والعبارات لا تحمل قيمة تواصلية إلا بمعرفة الظروف المحيطة بكل منها، وزمان التخاطب ومكانه إذ لا تتضح مقاصدها إلا بمعرفة سياقات الظروف الإنتاجية للخطاب، فكلما توفر للملتقي معلومات عم المتكلم، والملتقي للرسالة، والزمان والمكان، ونوع الرسالة، كانت له حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها.[3]

لقد إعتدت التداولية بدراسة الخطاب من الجوانب متعددة، وأكد الباحثون على أن البحث التداولي يقوم على أربعة جوانب هي:

- الإشاريات deictics
- الإفتراض المسبق présupposition
- الإستلزام الحواري conversational implicature
- الأفعال الكلامية speech-acts

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، بدراسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 26.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ص23.

[3]- خطابي محمد، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب،، ص 297.

أولا: الإشاريات deictics:

الإشاريات هي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المكتملة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، من ذلك: الآن، هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه....، وهذه العناصر تلقي في مفهوم التعيين أو التوجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه.[1]فالإشارة تضم أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والضمائر، وظروف الزمان والمكان، وهي أسماء مبهمة، إذ لا يلتقط بها إلا في سياق تخاطبي، ولا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، بل أن اللغة لا تبلي الأعراض التواصلية لمستعملها بفاعلية إلا بوجود الإشاريات، إذ لا يمكن همها إلا بمعرفة من هو المتكلم، ومن المستمع، وزمان إنتاج الخطاب ،ومكانه باعتبار أن هناك كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه.[2]

وأيضا قد تسمى المعينات، وهي تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الإتصالي، وهي المتكلم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه.... وتنقسم الإشارية إلى:

1-الإشاريات الشخصية: personal deictics.

2-الإشاريات الزمنية : temporal deictics.

3-الإشاريات المكانية :spatial deictics.

4-الإشاريات الاجتماعية :social deictics.

[1] الأزهر الزناد، -نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص116.

[2]- محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 15-16.

الإشاريات الشخصية personal deictics:

أوضح العناصر الإشارية الدالة على الشخص person هي الضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا، أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا، أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية ،لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، لكن السياق لازم المعرفة من المتكلم أو المخاطب، الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت، أما الضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذ كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشارات. [1]

مثال: كأن يقول رجل: قال زيد أنا قادم الليلة/هو قادم الليلة، فلا يدري من (أنا) أهو زيد أم غيره.

هذه العناصر الإشاريات لا يتحد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي.[2]كما نجد أن الضمائر تتنوع معانيها بتنوع المقامات، وهذا ما أشارت إليه أوركيوني orecchioni بقولها :" الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي- الدلالي الاهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلو الخطاب والحالة الزمانية والمكانية للمتكلم والمتلقي .[3]

قد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر، إذ تعددت الأشخاص، فيؤدي هذا إلى تعدد في حالات الضمائر مثل: دخل خالد القاعة فرأى بكرا جالسا ورآه بكر فابتسم له وصافحه.

إن إحالة الضمير في "ابتسم" و"صافحه" فيه نوع من اللبس والغموض في أنها يمكن أن تعود على خالد أو على بكر.[4]

قال الله تعالى: " **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** "(البقرة 3)

[1] – المرجع السابق، ص 17-18

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 80.

[3] –ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلقط وتداولية الخطاب، دار الأمل للطبع والنشر والتوزيع المدينة الجديدة، تيزي وزو، ط2، ص 107.

[4] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

ورد الضمير في قوله(رزقناهم) والضمير هو(أنا) والمرجع الذي يعود إليه هو (الله) الواحد الأحد، وهذا دلالة على عظمته جل ثناؤه لكن هذا إختلف فيه بنفست الذي يري أن هناك تطابقا بين "أنا" و"نحن" في حال الخطاب و" أركيوني التي تعتقد عكس ذلك بقولها: "نحن لا يتطابق أبدا مع " أنا" الجمع إلا في حالات شاذة كحال المحفوظات والغناء الجماعي"[1] وأن توظيف " نحن" بمعنى "أنا" فنادر جدا، يتوقف على إرادة المتكلم".[2]

ضمائر المتكلم لا تحيل إلا على صاحب القول، فهي تحيل إلى المرسل الذي يعتبر" الذات المحورية في الخطاب، لأنه هو الذي يلتقط به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه".[3]

" فالمتكلم حين يملك اللغة ويتحكم فيها فهو يجعلها من إمكاناته وينصب نفسه في مرتبة علية ضمن عملية التخاطبية".[4]

وبما أن القرآن الكريم وحي سماوي منزلة الله سبحانه وتعالى، فإن متلقية الأول هو النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم أغلب الضمائر تحيل إلى الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤمنون المنافقون المشركون.

الإشاريات الزمنية temporal deictics:

الإشاريات الزمانية كلمات تدل على الزمان يحدد السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة..... الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو المركز الإشارة الزمانية

[1] – ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل ردمك (د ط) 1988م ص 100، نقلا عن 40p: at. Op orechioni.ck

[2] –المرجع نفسه، ص 100.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 45.

[4] – ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 107.

إلتبس الأمر على السامع أو القارئ [1] فقولك مثلا بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، كذلك إذا قلت تلتقي الساعة العاشرة فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا أو مساءا من هذا اليوم أو من يوم يليه.[2]

يمكن تقسيم الزمان الكوني إلى فصول سنوات، أشهر،أيام وساعات .....إلخ وقد يستغرق هذه العناصر الإشارية مدة محددة من الزمان وقد يتسع مداها الزمني ويتجاوز ازمن المحدد له إلى زمان أوسع، فكلمة يوم في قولنا بنات اليوم مثلا مثل تشتمل العصر الذي نعيش فيه، ولا يتحدد بيوم مدنه أبع وعشرون ساعة، وكل ذلك بحسب السياق الذي نستخدم فيه هذه العناصر الإشارية إلى الزمانية[3].

الإشاريات الزمانية ألفاظ تدل على الزمان، يحدد وفق زمن التلفظ الذي يشكل مرجعية في فهم الخطاب وإلا التبس المرجع الذي يحال إليه بالنسبة للمتلقي فكلمات من مثل: الآن، أمس، اليوم، الغد،..... لا يمكن التنبؤ بلحظتها وقت التلقي إلا بمعرفة لحظة التلفظ، بل بمعرفة السياق التخاطبي بتمامه قد يقضي إلى أن المقصود ب الغد يوم قد جاء وانتهى، بالقياس إلى زمن التلفظ والتلقي، وقد يكون هو اليوم التالي ليوم التلقي، وقد يكون المقصود المستقبل المفتوح، ومثلها "ساعة" في خطاب إعلاني قد تجده مكتوبا على باب أحد المتاجر: "سأعود بعد ساعة ولم يتحدد فيه زمن الخطاب، فإنه لا يمكن للمتلقي أن يتنبأ بزمن العودة صاحب لمتجر، إلا إذا علمتنا من الإعلان، فقد يكون زمن التلفظ قبل عشر دقائق أو أربع ساعة أو نصف ساعة، ومع أن ترك الإعلان غفلا من زمن التلفظ يحدث لبسا عند المتلقي، إلا أن هذا اللبس قد يكون مقصودا عند منتجي الإعلانات التجارية، وغير تجارية فيستثمرونه في نقل المركز الإشاري إلى الإطار الزماني المكاني الذي يطلع فيه السامع أو القارى

[1] – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش ص 47.

[2] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

[3] –المرجع نفسه، ص 20.

على النص"[1] مركز الإشارة الزمنية يكون بالمنتج أو المتكلم لأنه القادر على التحكم في وتيرة الزمن طبقا لسير الأحداث ويمكن توضيحه من خلال المخطط الآتي :

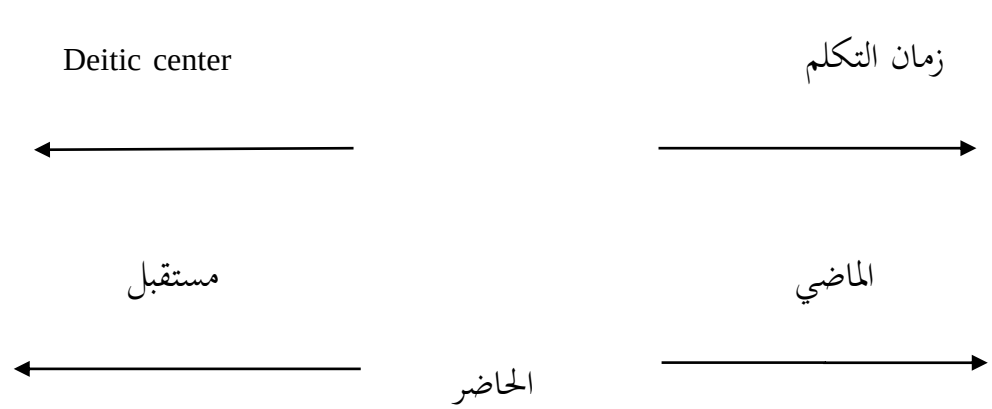

لا يمكن دراسة الزمن بمنعزل عن الصيغ الفعلية، وذلك لأنها تحمل الزمن والزمن جزء منها، فالفعل يدل على الحدث وعلى الزمان، ويكون موجبا ومنفيا ومستفهما عنه، إلى غير ذلك من المعاني التي تعتور الأفعال.[2]

الإشاريات المكانية spatial deictics

هي عناصر تشير إلى أماكن يعتمد إستعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في إختيار العناصر

[1] – براون ج ب ويول ج، تحليل الخطاب، ترجمة ترجمة محمد الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض 1418هـ 1997، ص 64

[2] – عبد السلام حامد ،الشكل والدلالة، دراسة نحوية للفظ والمعنى،، ومكتبة، مبارك العامة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2002، ص 98

التي تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى الأماكن فهي تعتمد على السياق المادي المباشر imediate physical contextالذي قيلت فيه. [1]

إن الإشارات المكانية لا يمكن تفسيرها ومعرفتها الا بمعرفة المكان الذي يقصده المتكلم [2]وقد يكون الأساس التداولي الحقيقي بتأشير المكاني تباعد نفسيا Physchological distans حيث يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة ماديا على انها بعيدة نفسيا مثل: ذلك الرجل هناك–و مع ذلك فقد يرغب المتكلم في جعل شيء قريب ماديا مثل: "عطر استنشقه" بعيدا نفسيا بقوله: لا أحب ذلك العطر فان كلمة مثل ذلك لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم[3].

و تجدر الإشارة إلى أن أكثر الاشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الاشارة[4].

نحو هذا، هذه، ذلك ذاك ...و غيرها من الإشارات الدالة على قريب أو بعيد، وكذلك هنا وهناك وسائر الظروف المكان نحو، فوق، تحت أمام، خلف، شمال، إلخ، فكلها عناصر إشارية لا يتحدد معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه، كما أن تحديد مرجع العنصر المكاني مرتكز على تداولية الخطاب فلا يمكن للمتكلم أن يتخلى عن المكان عند تفظه بالخطاب ومن هنا فإن المكان يعد عنصرا مهما من عناصر السياق، ومن ثم فهو عنصر فعال في عملية التواصلية، حيث يعمد عليه المتكلم لتبليغ شيء ما، وبالتالي هو جزء أصيل من البنية الدلالية وركن مهم من ملابسات الخطاب.

الإشاريات الاجتماعية social deictics:

هي الألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث علاقة رسمية Formal أو علاقة ألفة ومودة intimacy والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل

[1] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21–22.

[2] -المرجع نفسه، ص 22.

[3]– جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، ط1، 2010م، ص33.

[4] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص 85.

honoifics في مخاطبة من هم أكبر سنا وماقاما من المتكلم، كالاستخدام vous في الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلا له أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظا للحوار في إطار رسمي[1].

و أما الاستعمال غير الرسمي هو منفك من هذه القيود جميعا، ويعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدالة على المفرد المخاطب مثل: tu في الفرنسية و du في الألمانية، وفي النداء بالاسم المجرد، أو الاسم التدليل أو نحو ذلك فضلا عن التحيات التي تندرج من الرسمية إلى الحميمة مثل: صباح الخير، صباح الفل...إلخ[2].

إن الدلالة الاجتماعية قد تختلف من لفظه إلى أخرى وللمرسل براعة الاستعمال المعيار الاجتماعي الذي يعني بالعلاقات التخاطبية بين المتخاطبين والتي تتراوح بين القرب والبعد أو بين العلو والدنو[3].

يعبر المرسل عن العلاقات من خلال الإشاريات الاجتماعية التي تعد من العناصر السياقية المؤثرة في انتاج الخطاب مما يساهم في عمل قوالب اجتماعية معينة تنعكس على تشكيل الخطاب باختيار القالب الملائم للتعبيير عن القصد المرسل [4]وان لم تكن العلاقة موجودة بين طرفي الخطاب فعلى المرسل أن يسعى إلى إيجاد علاقة معينة بخطابه باعتبار أن القيم الدلالية للخطاب هي مدخل ممكن وهام لتحديد شبكة العلاقات الاجتماعية، لأن التعامل مع اللغة هو تعامل مع مضامنيها[5].

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جيدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

[2] – المرجع نفسه ،ص 26.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحددة، دار أو بالطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، بيروت، لبنان، 2004، المقدمة.

[4] - المرجع نفسه، ص 88.

[5] – عثمان بن طالب، البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى الأمثلة عربية، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، تونس، ص 142.

هناك صلة وثيقة بين العلاقات الاجتماعية والوحدات اللغوية التي تتقى فلاحظ دليلها يمز أن العلاقة بين المتكلم والمخاطب تتضمن زمرة من الأبعاد ومن أهمها:

- بعد القوة Power أو السلطة، التي يباشرها المتكلم على المخاطب أو العكس.
- التلاحم Solidarityفقد تكون العلاقة وثيقة أو حميمة وقد تكون بعيدة أو ضعيفة.
- العمر Age فقد يكون أحدهما أسن من الأخر، أو مساويا له، أو مقاربا له، أو بدونه.
- الجنس gender، فقد يكون كلاهما رجلا، أو أحدهما رجلا والأخر امرأة[1].

الافتراض المسبق Présupposition :

هو مفهوم تداولي حيث أن المعنى المستنتج ضمن محادثة ما يكون معلوما للمتكلم والمخاطب، فعند كل كل عملية من عمليات التبليغ ينطلق الأطراف ' المخاطبون من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة وهه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون وهي تشكل خلفية التبليغ ضرورية لنجاح العملية (التبليغية) وهي محتواه في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا[2].

ويوجه المتكلم حديثة إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له.

سنحاول القيام باختبار قول ما، ويدعى هذا الاختبار اختبار النفي فإن الافتراض المسبق يظل صحيحا:

- اغلق النافذة.
- لا تغلق النافذة.

المفترض سلفا هنا أن النافذة مفتوحة، وبالتالي هناك مبرر يدعو إلى غلق النافذة أو عدم غلقها.

[1] – عبد العزيز محمد، علم اللغة الاجتماعية ،مكتبة الآداب، القاهرة، 2009 م، ص 273.

[2] – الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحيا تن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د،ت، ص 34.

فعندما يوجه المتكلم كلامه إلى السامع يفترض مسبقا أنه معلوم له، وأن المعلومات مشتركة بين المرسل والمتلقي، أي هناك خلفية معرفية من أجل ذلك كانت دراسات الإفتراض المسبق مثار اهتمام الباحثين عند أوائل العقد السابع من القرن العشرين[1].

فالاستعمال الإصطلاحي للإفتراض المسيق في الدرس التداولي أضيق مدى من الإستعمال العام في لفة الحياة اليومية، لأن ما يقربه إلى فهم في اللسانيات التداولية هي أفعال الكلام التي تؤول إلى النجاح الخطاب خاصة في مجال التعليم والمقام التبليغ[2].

يوجد نوعين من الافتراض المسبق، المنطقي أو الدلالي والتداولي، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، أما الثاني فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الإفتراض السابق[3]" الافتراضات المسبقة كما يرى التداوليون لها أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ حيث تم الاعتراف بدورها منذ زمن طويل.

ولا يمكن تعليم الطفل معلومة إلا بالإفتراض مسبق يتم الإنطلاق منه والبناء عليه، فمظاهر التواصل التي سببها الأصلي المشترك هو ضعف الإفتراضات المسبقة[4].

ثالثا: الاستلزام الحواري Conversational implicature:

الاستلزام الحواري هو أحد أبرز المفاهيم في الدرس التداولي الغربي فهو تقديم تفسير لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة الحرفية، ويعود الفضل في نشأة هذا الجانب من البحث التداولي إلى الفيلسوف الأمريكي بول غرايس Paul Grice (1913-1988)، وهو يعد

[1] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 27.

[2] حورية رزقي، -الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية(مخطوط)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006، ص 27.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 28.

[4] - مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

أول المنظرين لهذا المفهوم في الدرس التداولي الغربي الحديث من خلال مؤلفة "المنطق والمحادثة" في محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفا رد سنة 1967 قدم فيها بايجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، وطبعت أجزاء مختصرة من هذه المحاضرات سنة 1975 في بحث له يحمل عنوان " المنطق والحوار" [1] **logic and conversation**.

وكانت نقطة البدء عنده، هي أن الناس في حوارتهم:

-قد يقولون ما يقصدون.

-قد يقصدون أكثر مما يقولون.

-قد يقصدون عكس ما يقولون.

فجعل كل همه إيضاح هذا الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فأراد أن يقيم معيرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت عنده فكرة الإستلزام[2].

و قد قسم غرايس "الاستلزام الحواري" إلى قسمين[3]:

1-استلزام عرفي(عام): ويتمثل في المعاني الإصطلاحية الصريحة التي تلازم الجملة في مقام معين، فهي إذن معاني معاني مباشرة حرفية نستخلصها من معاني الألفاظ والتراكيب ويخرج من هذا- بالطبع- بعض المعاني الحرفية التي لا تحمل معنى مباشر، نحو قوله تعالى: " **وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ۚ "الأعراف الأية 41. [4] ويستثنى من ذلك أيضا التراكيب المجازية(الكناية، الإستعارة) والسياقية(الأمثال).

[1] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32

[2] - المرجع نفسه، ص 33.

[3] - محمود عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص 88-89-90.

2-استلزام حواري (خاص): وهو متغير بتغيير السياقات التي يرد فيها، ويعد الحوار الحقل الفعال والمباشر للتفاعل اللغوي، والذي يكشف عن البعد الإستعمالي في تحقيق قصد المتحاورين، لذا فالاستلزام الحواري لا يمكن تحديده أو استيعابه الا من خلال تفعيل سياقات التلفظ وادراكها فالمعنى متضمن في سياقات الوحدات الكلامية، ومنه يمكن القول أن الاستلزام الحواري لا يختلف كثيرا عن متضمنات القول ولإيضاح ظاهرة" الاستلزام الحواري" نعرض الحوار الآتي بين المعلم والمتعلم:

-**المعلم**: هل يستطيع قراءة هذا النص؟

-**المتعلم**: هناك نص آخر، وهو قصة جميلة.

الملاحظ هنا أن الحمولة الدلالية للجملة الثانية تحمل معنين في الوقت نفسه:

معنى عرفي هو : إظهار اهتمام المعلم للنص الآخر (القصة): ومعنى آخر مستلزم يدرك من مقام الكلام، وهو أن المتعلم لا يرغب في قراءة النص المقترح من طرف المعلم نظرا لعدم قدرته على قراءته أو عدم إثارة اهتمامه (و هنا إجابة بالنفي)، والمعلم المفروض أنه فهم هذا من خلال السياق.

و من منطلق" الاستلزام الحواري" الخاص، فقد كان ما يشغل بال "غرايس" هو كيف ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيء الآخر ؟ وفي المقابل كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيء آخر ؟ ولحل هاته الإشكالية وتوضيحها اقترح" غرايس" نظرية مفادها أن التواصل الكلامي (الحوار) محكوم بقواعد عامة هي قواعد المحادثة: والتي ينضوي تحتها مبدأ عام " مبدأ التعاون" الذي يعد أساس عملية التواصل والتخاطب، لأنه يربط بين أطراف الحوار فيحقق التفاهم بينهم بطريقة منطقية، وقد رأى " غرايس" أن الحوار على نمط تفاعلي، ومنه انطلق في بنائه على أساس مبدأ التعاون coopérative Principale والذي يقضي بأن التعاون المتخاطبون في تحقيق الهدف من حوارهم، وصيغته: ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار

الذي اشتركت فيه[1]، وليكن اسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار[2].

و قد فرع غرايس عن هذا المبدأ عددا من المبادئ أو القواعد (المسلمات) الحوارية الرئيسية وهي أربعة كالآتي:[3]

1. **قاعدة الكم mascim of quantity**: تتفرع هذه القاعدة بدورها إلى مقولتين هما:

-لتكن إفادتك للمخاطب عل قدر حاجته.

-لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب.

2. **قاعدة الكيف mascim of quality**: القصد منها منع ادعاء الكذب وتتفرع إلى :

-لا تقل ما تعلم خطأه.

-لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

3. **قاعدة العلاقة أو الملائمة mascim of relevance**: وخلاصتها (ليناسب مقالك مقامك) أي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة بالموضوع.

4. **قاعدة الجهة أو الطريقة mascim of manner**: هي ترتبط بما يراد قوله وتتفرع بدورها إلى:

-لتحرز من الإلتباس.

-لتحترز من الإجمال.

-لتتكلم بايجاز.

-لترتب كلامك.

[1] – طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000 م، ص 103.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص 96.

[3] -طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998 م، ص 238.

فكلما نلاحظ أن غرايس قد أدرج تحت كل منها مجموعة من التوصيات، وعلى الطرفين المتخاطبين الالتزام بها أثناء الحوار، وفي حالة ما إذا تم خرق قاعدة من هذه القواعد من أجد الطرفين وجب على الآخر أن يصرف كلام.

محاورة عن ظاهره إلى المعنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الإستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وذلك بالذات ما غير عنه بالإستزام التخاطبي أو الحواري"[1]

ومنه قد تضعنا نظرية غرايس أمام أمرين: إما نتبع القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون، وإما أن نجيد ونخرج عنها، فكثيرا ما يخفق الناس في مراعاة هذه القواعد وإحترامها، وقد ينشأ هذا الإخفاق عن تعمد الكذب أو خداع الآخرين أو عدم القدرة على التعبير عن مقاصدهم من وراء الكلام تعبيرا واضحا، فإن إتبعناها حصلنا على فائدة قريبة وإن خرجنا عن هذه القواعد حصلنا على فائدة بعيدة[2].

فنستنتج مما ذكر أن أي خرق أو خروج عن القاعدة من القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون تقضي بناءا إلى معادن فرعية مستلزمة عن المعاني الأصلية أو الحرفية، وعليه نتسائل عن كيفية حصول الخرق؟ وكيف تتم عملية الخرق أو الخروج؟ ومنه لقد تطرقنا إلى وضع بعض الأمثلة التوضيحية التي يتحقق فيها ما يسمى بالإستلزام من وراء الخرق أو الكسر الذي يمس إحدى هذه القواعد.

نماذج توضيحية لعملية الإستلزام الحواري:

قد أشرنا فيها سبق أن بعض المتحاورين في خطاباتهم قد يتمثلون لقواعد تخاطبية (لقواعد مبدأ التعاون) أما البعض الآخر قد يخرجون ويكسرون أحد هذه القواعد، فيحدث الإستلزام، ومنها ما يلي:

[1] – طه عبد الرحمن، في اصول الحوار وتجديد على الكلام، ص 104

[2] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان او التكوين العقلي، ص 239.

-1خرق لقاعدة الكم: حوار يجري بين أم وإبنها، فتقول: هل إغتيلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

فيجيب : إغتسلت.

الأم في هذا المثال سألت إبنها عن أمرين، وأجاب عن واحد وسكت عن الثاني فكانت إجابته أقل من المطلوب، وهذا خرق لقاعدة مبدأ الكم[1].

إذن نلخص ما سبق إلي ان الإبن اغتسل لكنه لم يضع ثيابه في الغسالة وهذا المعنى الخفي في الجملة اي المعنى المستلزم من خلال الإجابة الناقصة .

خرق قاعدة الكيف: قال أحد المتحاورين الجو جميل في يوم ممطد فهذا يعني أنه غير صادق، وهذا يتيح لقاعدة الكيف مع إحترام مبدأ التعاون.[2]

نلخص ما سبق عدم الصدق يؤدي إلى خرق قاعدة الكيف.

خرق قاعدة الملائمة: حوار يدور بين أستاذين (أ) و(ب) يقول الأستاذ : (أ) هل الطالب ج مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

(ب): إن الطالب لاعب كرة ممتاز.

كما نلاحظ إجابة الأستاذ (ب) غير ملائمة للسؤال المطروح من قبل الأستاذ (أ) وهذا تبع خرق لقاعدة الملائمة[3]

نلخص ما سبق أن الإجابة (ب) على السؤال (أ) تنتج خرق قاعدة الملائمة.

[1] – احمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 36.

[2]– حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص 131

[3] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص 33-34

خرق القاعدة الجهة: يقول أحدهم : ماذا تريد؟ فيقول: قم وإتجه نحو الباب وضع المفتاح في القفل، ثم إدره ناحية اليسار ثلاثة مرات ثم إدفع الباب برفق، فإن هذا الكلام يمتاز بالبطأ في حين كان عليه أن يكون موجزا، وما نتج في خرق لقاعدة الجهة[1].

نلخص مما سبق أن كلام المجيب نتج عن دعم الايجاز، وهذا خرق لقاعدة الجهة وخلاصة القول فإن صفوة الكلام والحديث أن كل هذه المبادئ التي أنها بها العالم غرايس وعلى رأسها مبدأ التعاون الذي عمد إلى تفريقه إلى مبادئ أربعة متمثله في الكم، الكيف، الملائمة، والجهة تعتبر كلها ضوابط للعملية التواصلية الخطابية وأن أي إخلال يمس هذه القواعد يعرض العملية الخطابية للإنتقال من الصريح إلى الضمني، ومن الدلالة الحرفية إلى الدلالة الإستلزامية، والتي تحقق الإستلزام الحواري.

نظرا بعض الباحثين إلى أن عملية التخاطب تحتاج إلى إضافة إلى مبدأ التعاون قدرا من التأدب الذي يؤطر هذا التعاون ويضمن سيروته ومنهم الأستاذ طه عبد الرحمن الذي لاحظ التهذيبي على الرغم من أنه كان قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هناك أنواعا مختلفة لقواعد أخرى جمالية وإجتماعية وأخلاقية التي تتبعها عادة المخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها [2]و في هذا السياق ظهر عمل روبين لاكوف ضمن مقالها منطق التأدب إذ صاغت إنطلاق من مبادئ التعاون مبادئها سمتها مبادئ التأدب، وتظهر مبادئ التأدب ضمن قاعدتين ينطويان تحت قواعد عامة هي قواعد الكفاءة التداولية "أما القاعدتان فهما : كن واضحا، وكن مؤدبا، ويقتضي بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام "إذ يستحسن لطرفي الحوار مراعاة هذا المبدأ مثل مراعاتها لقواعد مبدأ التعاون، مما يفي يتكامل هذين المبدأين من أجل تحقيق أهداف الخطاب والتعبير عن المقاصد .[3]

[1] – أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي والمعاصر، ص 37

[2] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 239.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب مقارنه لغوية تداولية، ص 100

ولا تنفي هذه المبادئ" مبدأ التعاون " الذي إقترحه غرانيس وقواعده المتفرخة عنه بل تجعله أساسا فهو كفيل بتجسيد مبدأ الوضوح وقد وضعت لاكوف لمبدأ التأدب ثلاث قواعد هي: التعفف، التهيئة، التودد. [1]

قاعدة التعفف: وهي لا تفرض نفسك على المخاطب، أي لتبقى محتفظا ولا تتطفل على الشؤون الآخرين.

ب- قاعدة التخير: وهي تجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة، وتقتضي هذه القاعدة بأن يترك المتكلم المخاطب مبادرة إتحاد قراراته بنفسه.

ج- قاعدة التودد: وتوجب هذه القاعدة على المتكلم أن يظهر الود للمخاطب فيعامله معاملة النظير للنظير.

رابعا : الأفعال الكلامية.

تعتبر عملية الأفعال الكلامية حقلا من اللسانيات التداولية حتى وإن توسعت وتفرعت منها نظريات عدة فنظرية الأفعال الكلامية هي أهم من الركائز الأساسية التي تبنى عليها النظرية التداولية بوصفها تيارا لسانيا يبحث في القدرة التواصلية المتكلم والمتلقي، لذا تعد هذه النظرية من أهم النظريات التي كان لها صدى كبير في مجال الدراسة اللسانية بالخصوص، بل أن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة الأفعال الكلامية[2] فقد نشأت من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، مجال نشأة التداولية وتطورها، وهو أن الإستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدت

[1] - المرجع السابق، ص 100

[2] - فطومه لجمادي، تداولية الخطاب المسرحي، ص 113.

إجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على الدلالة جملة ما[1]. يطلق عليه مقياس الصدق والكذب[2].

فأصبح مفهوم العلم الكلامي نواه المركزية في كثير من الأعمال التداولية.

و المؤسس الأول لهذه النظرية الفيلسوف الإنجليزي أوستن في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد عام 1955 بعنوان كيف نفعل الأشياء بالكلمات أو كيف تنجز الأفعال بالكلمات بأن كل قول هو عبارة عن عمل أو فعل [3]"حيث يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست الإتصال المعلومات والتعبير عن الأفكار إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن المعطيات سياسية إلى الأفعال ذات صبغة إجتماعية".[4]

كما فيه، أيضا إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبار، وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على واقع فتحمل الصدق أو الكذب وأن القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي، وتأثيره في مواقعه.[5]

النقل الكلامي عند أوستين :

هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية، لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد..... إلخ.

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، جامعة سطيف الجزائر، ط1، 2009م، ص89.

[2] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 42

[3] – الجيلالي دلاش مدخل إلى اللسانيات التداولية ص 22.

[4] – فطومة لحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، ص 113.

[5] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، ص 90.

وغايات تأثيراته تخصص ردود فعل متلقي كالقبول والرفض ومن ثم يطمع أن يكون فعلا تأثيريا في المخاطب (إجتماعيا وموسساتيا)، ومن ثم إنجاز شيء ما.[1] فالمتكلم في الواقع "يخبر عن شيء أو يصبح تصريحا ما أو يأمر أو ينهي، أو يلتمس، أو بعد أو يشكر أو يعتذر أو يدعو أو يحمد الله [2].

لقد توصل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

فعل القول أو الفعل اللغوي l'acte le cutoire :

يراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، وذات دلالة، ففعل القول يتمثل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات الدلالي، لكن أوستن يسميها أفعالا ويصنفها كالآتي:

-**الفعل الصوتي**: هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المتنمية للغة معينة.

-**الفعل التركيبي**: ويؤلف من مفردات طبقا لقواعد لغة المعينة.

-**الفعل الدلالي**: هو توضيف هذه الأفعال حسب معاني وإحالات محددة.

ب- **الفعل المتضمن في القول l'acte illocutoire** :هو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ (أنه عمل ينجز بقول ما)[3]، وهو الذي يدل على أي عمل الذي ينجم عن الحديث.

والذي يمارس قوة على المتخاطبين.

[1] - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 34.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 42.

ولذا إقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال القوة الإنجازية، ومن الأمثلة: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير،وعد، وعيد، أمر، شهادة في محكمة ....إلخ[1].

ج–الفعل الناتج عن القول .....: هو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع او المخاطب سواء كان التاثير جسديا إن فكريا والغاية منه حمله على إتخاذ موقف أو تغيير الراي، أو القيام بعمل ما، أما التاثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم ولا يمكن معرفة مدى تأثير في السامع إلا بعد صدور فعله[2].

إن الفعل الإنجازي هو الفعل المنجز داخل الكلام بواسطة المتكلم أو هو قوته الإنجازية وذلك في المقابل الفعل التأثيري بواسطة الكلام[3].

و الآن نصل إلى تلخيص البنية العامة للأفعال الكلامي في المخطط التالي عند أوستين:[4]

الفعل الأول: فعل القول.

وبنيته كالآتي:

[1]– العربي مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة" الافعال الكلامية" في التراث اللساني، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 2005، ص 40-41.

[2]– العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص، اشغال المتلقي الدولي الرابع في تحليل الخطاب جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص 59

[3]– أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار بيضاء، المغرب ط1، 2006م، ص 121.

[4]– مسعود الصحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 43.

فعل الصوتي (إنتاج الأصوات)

فعل تركيبي (إخضاع الاصوات لنظام نحوي معين

فعل دلالي (ربط الاصوات بالدلالة)

فعل القول act louctoire

الفعلان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول:

و الفعل الناتج عن القول :

-الفعل المتضمن في القول: وهو القيام بفعل ما ضمن قول شيء acte illocutoire

-الفعل الناتج عن القول: وهو مجموع الآثار المترتبة عن الفعل السابق acte perlocutoire

النتيجة : الفعل الكلامي الكامل وبنيته كالآتي:

-فعل القول (قول شيء معين) Acte locutoire

+ الفعل المتضمن في القول (القيام بفعل ما ضمن قول شيء acte illocutoire

+ الفعل الناتج عن القول الأثار المترتبة على الفعل الإنجازي acte perlocutoire

الفعل الكلامي الكامل acte de discours intégral

و لعل هذه البنية تتضح أكثر في الخطاطة التالية:

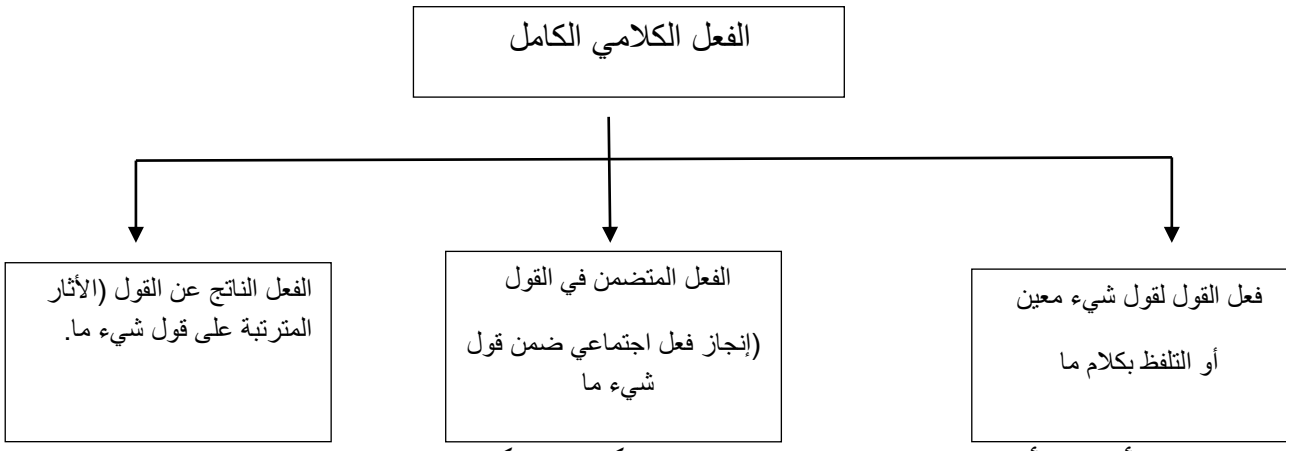

لاحظ أوستين أنه توجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي الكامل:

1) أنه فعل دال.

2) أنه فعل إنجازي (اي: ينجز الاشياء والافعال الاجتماعية بالكلمات).

3) أنه فعل تأثيري (اي: يترك آثارا معينة في الواقع خصوصا إذا كان فعلا ناجحا)

و يمكن إجمالها كالآتي:

1**–فعل التلفظ LECTIONARY ACT**: وهي تلك الالفاظ التي تنتمي إلى جمل سليمة نحويا وذات دلالة معينة[1] اي هو تلك الاصوات التي تصدر من متكلم معين والتي تعني قولا ذا معنى معين.

2**–فعل القوة التلفظILLOUCUTOINARY ACT**: يتصل هذا الجزء من التصنيف بالوظائف التي تنتج عن اي صنعة كلامية كالوعد والسؤال والإستفهام .... وبمعنى أدق هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي خلف المعنى الأصلي"[2]

[1] – محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45.

[2] –المرجع نفسه، ص 45.

3-**فعل الأثر التلفظPERLOCUTOINARY ACT**: وهو تسبب في نشوء آثار في العواطف والأفكار كالإقناع والإرشاد، بمعنى أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية لغوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة، وتحدث أثرا على المتلقين.

-وضع أوستين شروطا لتحقيق الفعل الإنجازي نذكرها كالآتي:

1-شروط تكوينية[1]:

-وجود إجراء عرفي conventionnel procédure مقبول، وله إثر عرفي معين.

-أن يتضمن الإجراء نطق الكلمات محددة ينطق بها اناس معينون في ظروف معينة.

-أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

-أن يكون التنفيذ صحيحا.

-أن يكون التنفيذ كاملا.

2-شروط قياسية[2]:

-أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.

-أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.

-أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في نواياه

-أن يلتزم بما يلزم به.

وعليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين.[3]

[1] - المرجع السابق، ص 44..

[2] - نفس المرجع السابق، ص 44-45.

[3] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2009م، ص96.

1-إنجازية (صريحة/ مباشرة) فعلها ظاهر(أمر، نفي، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

2-إنجازية (ضمنية/غير مباشرة): فعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد:(أقول) الاجتهاد مفيد: أمرك أن تجتهد، نحو قوله تعالى:" **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** "الحديد /20 أقول: احذروا.

صنف أوستين نظيرته على أساس قوتها الإنجازية في خمسة فصائل كبرى، معترفا في الوقت ذاته أنه غير راض عن هذا التصنيف.[1]

أفعال الأحكام verdictives :

و هي التي تعبر كما يدل المصطبه عن حكم محلف أو محكم أو حكم وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية مثل: يبرىء، يقدر، يعين، يقوم، يشخص (مرضا)، يحلل ...

أفعال القراراتexercitives :

التي تعبر عن إتخاذ قرار في صالح الشيء أو الشخص أو ضده مثل: يأذن، يطرد، يحرم، يجند، يختار، يوصى، يحذر، يصرح ب بحدث، يعتذر، ينصح

أفعال التعهد commissives :

وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل الشيء أو إلزام نفسه به مثل: أعد، أتعهد، أتعاقد على، أضمن، أقسم على، أقبل

أفعال السلوك behabitives :

وهي التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين، مواقفهم، ومصائرهم كالإعتذار، والشكر والتعاطف، والفقد، والمواساة والتحية، والرجاء، والتحدي.

[1] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 69-70.

أفعال الإيضاح expositives :

وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات والإنكار والمطابقة، والملاحظة والتنويه والإجابة، والإعتراض وابإستفهام والتشكيك والموافقة والتصويب.

تصنيف أفعال الكلام عند أوستين (جدول)

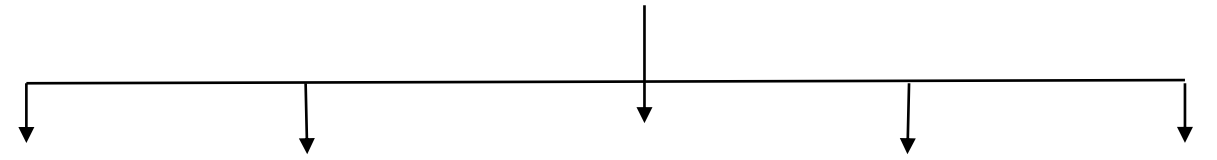

أفعال الأحكام أفعال القرارات أفعال التعهد أفعال السلوك

أفعال الإيضاح

(الحكميات) (الإنقاذيات) (الوعديات) (السلوكيات)

(التبنيات)

الفعل الكلامي عند سيرل:

لقد كانت جهود أوستين مركز الإنطلاق أو نقطة إقلاع لتأسيس نظرية أفعال الكلام، حيث أكمل الباحث سيرل مساعي وأفكار أوستين حينما حدد مفهوم الفعل الإنجازي الذي عد مفهوما محوريا في نظرية أفعال الكلام وأحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها لكن الفعل يعود لأوستين بالرغم أنه لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة الأفعال الكلامية سنحاول التحدث عن أهم التحديدات والإضافات التي قدمها سيرل لنظرية الأفعال الكلامية التي يمكن تتبعها عبر مرحلتين أساسيتين، وهما:

-مرحلة الفعل الكلامي المباشر.

-مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر

1-مرحلة الفعل الكلامي المباشر:

أعاد سيرل في هذه المرحلة تعديل التقسيم الذي وضعه أوستين للفعل الكلامي على أساس التميز بين أربعة أفعال تنجز مع في الوقت نفسه، وهي فعل القول، الفعل القضوي، الفعل التأثيري الفعل الإنجازي.

-الفعل القولacte d'enonciation :

يتمثل في التلفظ بعبارة لغوية ما طبقا للقواعد الصوتية والتركيبية لتلك اللغة على نحو الصحيح (وهو يضم كل من فعل الصوتي والتركيبي عند أوستين")

ب/الفعل القضويacte propositionnel :

يقابل الفعل الدلالي في النموذج الأوستيني، الذي جاء جزء من فعل القول بالإضافة إلى الفعل. الصوتي والتركيبي، إلا أن سيرل جعله قسما مستقلا عن هذه الأفعال، يسمي الفعل القضوي، ويتضمن فعلى الإحالة والجمل.

الفعل التأثيري acte perlocutionnaire :

يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب من تأثير على قناعاته، وأفكاره ومشاعره وعواطفه، حسب طبيعة الفعل الإنجازي وقوته أيضا فقد يشعر بالسعادة. أو الإمتنان أو بالحماس، بحيث يظهر أثره في سلوك المتلقي.

الفعل الإنجازي acte illocutionnaire:

كالاستفهام والأمر والنهي والوعد .... وكملاحظة هامة أن الفعليين التأثيري والإنجازي لا إختلاف نشأتهما بين أوستين وسيرل.

ويتداخل الفعلان "القضوي "و الإنجازي، فيما بينهما تداخلا شديدا يجعل كل من فعل من هذين الفعلين مكملا للآخر، والفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم دائما فعل إنجازي في إطار الكلامي مركب، بحيث لا يمكن التلفظ بفعل قضوي دون أن يكون لنا مقصد معين من نطقه ويعتبر سيرل الفعل الإنجازي بمثابة الوحدة الصغرى un minimale لإتصال اللغوي ككل[1].

لتوضيح ما سبق ذكره نورد الأمثلة الآتية:

(أ) أنصحك بزيارة الطبيب

(ب) يا محمد زر الطبيب

(ت) هل ستزور الطبيب يا محمد

(ث) لو تزور الطبيب يا محمد.

ومن هنا عند نطقنا بأنه جملة من الجمل السابقة نكون قد أنجزنا

–فعلا قوليا :عن طريق تلفظنا بسلسلة من الأحداث التي تكون مجموعة من الكلمات المترتبة ضمن نسق نحوي، تركيبي صحيح

–فعلا قضويا: يتمثل في المرجع أو الإحالة إلى شخص معين، إما عن طريق ذكر إسمه محمد، أو عن طريق الإشارة إليه بظمائر صريحة:(الكاف في أنصحك) أو بضمائر مضمرة تشير إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب (أنصحك /انت)

بإضافة إلى الحمل الذي يعبر عن قضية واحدة في الجمل الأربعة وهي: زيارة الطبيب فالفعل الإحالي والفعل الحملي شكلا مع قضية واحدة وهي المحتوى المشترك بين الجمل الأربعة وفي الوقت نفسه ثم إنجاز جملة من الأفعال هي :

[1] –محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 72.

النصح (ج أ)- الأمر(ج ب)- الإستفهام (ج) – التمني (ج د).

ومن هنا نستنتج أن هذه الجمل الأربعة تتضمن نفس الإحالة ونفس الجمل وإن كانت تفيد أفعالا إنجازية مختلفة بحيث يمكننا أن تنجز فعلا قضويا، أو فعلا إنجازيا، ذلك أن الأفعال التلفظية لا تتطلب سوى نتائج سلسلة من الكلمات، أما الأفعال القضوية والإنجازية فتستوجب وضع تلك الكلمات داخل جمل ذات سياقات مقامية معينة وبشروط معينة وتحت تأثير نبات خاصة [1]

2-مرحلة الفعل الكلامي الغير مباشر:

ميز سيرل في هذه المرحلة. بين ما أسماه بالأفعال الإنجازية المباشرة، وبين الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية المعنى الحر الذي يقصده المتكلم، والأفعال الإنجليزية الغير المباشرة وهي الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية قصد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر ومن هنا يلخص سيرل إلى أن بعض الجمل يمكن أن تتعدد قوتها الإنجازية كأن تواكب نفس القضية أكثر من قوة إنجازية واحدة مثال ذلك قولك لشخص ما قام بكسر الكأس.

-أتكسر الكأس؟

فالجملة هنا لها قوتين إنجازيتين تواكبان نفس المحتوي القضوي حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية وهي أداة الإستفهام الهمزة وعلامة الإستفهام؟ غير أن الحملة في المقام السياسي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال، وإنما أنجز بها فعل الإستعمار والذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر، لأن الفعل المباشر هو فعل السؤال كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

[1] -نعيمة الزهرى، الأمر والنهي في اللغة العربية منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، مطبعة المعارف الجديدة (الرباط،المغرب) د ط 1997، ص 153.

ومن هنا يرى سيرل أن مثل هذه الجملة تنجز فعلين كلاميين، أحدهما مباشر نستدل عليه من المعنى الحر في الملفوظ، وآخر غير مباشر يفهم من سياق الكلام وتنقل من أولهما إلى ثانيهما عبر سلسلة من الإستدلالات[1].

يؤكد سيرل على أهمية الأفعال الكلامية المباشرة لأنها تعتبر المنطق الأول والأساسي في السلسة الإستدلالية ككل، ولا بد من الوقوف عندها وتحليلها وفهمها فهما جيدا، فسلوكاتنا اللغوية تزجر بالأفعال الكلامية غير المباشرة .

جعل سيرل نظرية الأفعال الكلامية مقسمة إلى خمسة أصناف:

1-الإخباريات أو التقريراتassertives :

و الغرض منها هو الغرض التقريري وإتجاه المطابقة في الغرض التقريري هو من القول إلى العالم، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في التقريريات والشرط المعد لجميع التقريريات هو حيازة المتكلم على الشواهد وأسسس أو المبررات ترجع أو تؤيد صدق المحتوى القضوي والحالة النفسية التي تعبر عنها التقريريات هي الإعتقاد.[2]

2-التوجيهات والأمريات أو الطلبياتdirectives :

غايتها الكلامية تكمن في حمل الشخص على القيام بفعل معين، وإتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم إلى الكلمات والمسؤول عن ذلك هو المخاطب وشرط الإخلاص يتمثل في

[1] -أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل وظيفي، ص26.

[2] - الطبطائي سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبالغين الغرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص 30، محمود أحمد نحلة، وينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.

الإرادة والرغبة الصادقة ويدخل ضمن أفعاله: الإستفهام، الأمر، الرجاء، الإستعطاف التشجيع الدعوة، والإذن والنصح"[1]

الإلتزاميات أو الوعديات commissives:

غايتها الكلامية تكمن في الإلتزام المتكلم بفعل شيء ما [2] وإتجاه المطابقة في الغرض الإلتزامي يكون من العالم إلى الكلمات والمسؤول عن ذلك هو المتكلم، وأفعاله تتمثل في أفعال التكييف، الوعد، التعهد، القسم... وشرط الإخلاص فيها يكمن في القصد أي أنه في القيام بفعل في المستقبل للمتكلم وقدرته على أداء ما يلزم نفسه به."[3]

4-التعبيرات أو البوحيات Expressives:

هي الأفعال التمدرسية عند أوستين وتعبر عن حالة مع شرط صدقها [4]"

إتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو" الإتجاه الفارغ لأن المتكلم في هذا الصنف لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية ويدخل

في هذا الصنف أفعال الشكر، التهنئة، للإعتذار، التعزية والترحيب.[5]

5-الإعلانيات أو الإيقاعات déclaratives :

تكون حين التلفظ بها، وغايتها الكلامية تكمن في أحداث تغير عن طريق الإعلان [6]

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71.

[2] – بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية، ص 99.

[3] – الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية، ص 31.

[4] –بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية، ص100.

[5]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.

[6] –بوجادي خليفة ،في اللسانيات التداولية، ص 100، محمد بلخير، وينظر: تحليل الخطاب المسرحي، ص 160.

إتجاه المطابقة في الغرض الإعلاني قد يكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات وهو إتجاه مزدوج، أما عن شرط الإخلاص فيكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة.[1]

أعتبر الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط بالعرف اللغوي والإجتماعي.[2]

فرق أوستين بين الأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية، وفرق بين الإنجازية الصريحة الأولية، ثم خطأ سيرل خطوة مهمة في هذا الإتجاه فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال الإنجازية غير مباشرة.

خلاصة القول أن نظرية الحدث الكلامي –التي تعد أهم ما في الدرس التداولي لم تعرف كنظرية لها أسسها الفلسفية وضوابطها المنهجية إلا على يد أوستين وتلميذه سيرل فهما اللذان أعطيا هذه النظرية بعدها الفلسفي والعلمي حين درسا فلسفة اللغة العادية أو اللغة المستعملة محللين الظواهر اللغوية والصيغ الكلامية.

التي ينشأ عنها الحدث الكلامي أو الفعل الكلامي.

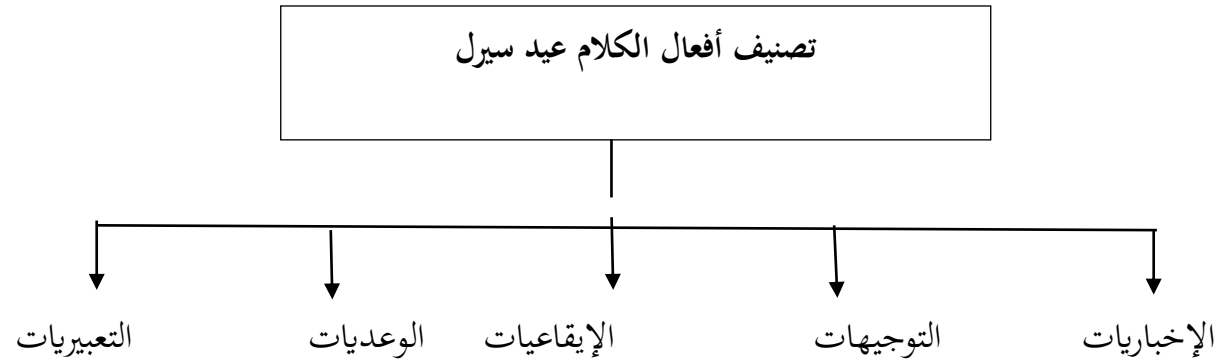

[1]–الطبطائي سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية،ص32

[2]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص47

الفصل الثاني :

نماذج تطبيقية حول الخطاب التربوي النبوي

دراسة التداولية للخطاب التربوي :

إن الاهتداء بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية والصناعة التميز وتنمية المهارات، هو المنهج الأقوام في التربية والتنمية وصناعة التقدم، وهذا ملاحظ –وبوضوح – عند تتبع الأحاديث النبوية، سواء القولي منها أو الفعلي أو التقريري، بحيث تعالج أدق التفاصيل التربوية والمهارية التي يحتاجها المسلم والإنسان في حياته .

قال تعالى : " **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ** " النساء/11، انطلاقا من هذه الوصية الكريمة من رب العزة يسعى كل فرد في هذا الكون لرعاية أبنائه بكل قوته، فكلما كانت رعايته صادقة وأجابية فإن أبنائه في المقابل سيرعون عواطفه الأبوية بكل ما يملكون، وسعادة أي الفرد عندما يعطي أبنائه الحب والعطف الذي يحتاجون ليست بأقل من سعادتهم عندما يأخذون .

وسنعمد إلى إثبات المنهج النبوي التربوي من خلال إثبات العلماء حديثا ومحاولاتهم لدراسة العمليات الدماغية في في محاولة منهم للاستدلال بها في تربية أبنائهم وكيفية التعامل معهم

أولا : الإشاريات :Dersomal deictics s :

1–الإشاريات الشخصية : Personal deictics:

الحديث 01:

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " [1] (رواه البخاري)

[1] – عبد ناصح علوان، تربية الأواد في الإسلام، ص 358.

المعينات في هذا الخطاب :

ضمائر الغائب ←——— هو (مستتر)، والهاء في (أخيه ونفسه) استعمال هذا الضمير لدلالة الغائب المعلوم، فالخطاب موجه لكل شخص اتصف بالإيمان : قد يكون أحد الصحابة أو أي أحد من عامة المسلمين، وقد يكون لكافة متلقي الخطاب من المسلمين لذلك :"فضمير الغائب المعلوم كبقية الضمائر، لابد من مرجع لفظي او معنوي، إذا كان المرجع معنويا أي مفهوما من المناسبة أو السياق في غير ألفاظه سمي " القرينة المعنوية أو الغائب المعلوم " لذلك فدلالة الضمائر تحيل إلى معلوم، وقد يدرك المتلقي تماما من المقصود بالخطاب، كما يدرك مضمون الخطاب التربوي فهو موجه للحاضر " أحدكم " ثم يعدل عنه الغائب " هو " وهذا أوكد في تبليغ النصائح والإرشادات أن تخاطب معلوما ثم تكلفه بمضمون الخطاب فالحال دالة على الإنجاز في المستقبل، ومحفزة على الالتزام بتحقيق النتائج وبوضوح ذلك كما يلي :

لا يؤمن أحدكم	حتى يحب	لأخيه	ما يحب لنفسه
↓	↓	↓	↓
ضمير معلوم يفيد العموم	ضمير غائب	ضمير غائب	ضمير غائب

- نفي الإيمان عنه بدفعة إلى إنجاز ما طلب منه، وهنا بتحقيق الغرض التداولي من الضمائر الواردة في هذا الحديث
- الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يوصي لما لها من أهمية كبيرة في التربية الأولاد، فا فالأخوة " رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام ... مع كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية، ووشائج الإيمان والتقوى ... فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والإيثار، والرحمة، والعفو عند

المقدرة ... واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد [1] عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكرامتهم ...

- **الحديث 02:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى " (رواه البخاري ومسلم)

الضمير ← (ت) المتصل بالفعل الماضي المبني للمجهول (أمر)

↓ النبي محمد صلى الله عليه وسلم

الأمر هنا هو الله سبحانه وتعالى حينما يكون الخطاب عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لا أمر له إلا هو سبحانه وتعالى وعلى هذا تكون :

أمرت :فعل ماضي مبني للمجهول، أي أمرني الله تعالى، وحذف الفاعل لتعينه (وهو الله سبحانه وتعالى)، وللتضخيم والتعظيم، إذا لا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحكام إلا الله تعالى، لأنه هو الحاكم .

و حقيقة الأمر : القول الطالب للفعل، وصغية الأمر تدل على الوجوب [2]

الضمير الواقع في محل النائب فاعل، والذي نعي بيه "التاء"، وهو الدل على المتكلم (صلى الله عليه وسلم)، والأخذ بأوامر ربه عز وجل ونواهيه أي :

أمري (أنا) ← الله سبحانه وتعالى جل علاه

لك (أنت) ← الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

الفاعل في مفرده " أقاتل " ضمير مستتر وجوبا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم

واو الجماعة في " شهدوا، يقيموا، يؤتوا، فعلوا عصموا، ←إشارة للناس فيصير الكلام تقديرا

[1] –المرجع السابق، ص358.

[2] – أبي عبد الله محمد يسري، الجامع في شرح الأربعين النووية، مج1، ط03، ص 354 .

أنا ⟵ محمد صلى الله عليه وسلم، أمرت من الله عز وجل أن أقاتل " من القتال والمقاتلة "كل الناس إلا :

" من أتى بالتوحيد والإيمان بالرسالة فقد دخل في الإسلام ثم يطالب بحق الإسلام، ثم يطلب بحق الإسلام، فيطالب بالصالة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك، فإن أدى ما وجب الله عليه فهو مسلم حقا، وإن امتنع عن الشيء أخذ بحق الله فيه وأجبر وألزم بحقوق الله التي أوجبها الله على عباده . [1]

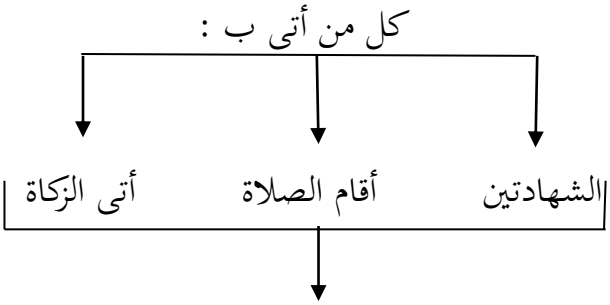

عصمت دماؤهم إلا بحق الإسلام ولا تجب مقاتلهم .

- تضمن الحديث ثمانية ضمائر تشير إلى الناس .

وردت الضمائر بصفة الجمع المذكر الغائب منها متصلة نحو : (دماؤهم وأموالهم) .

- **الحديث 03** :

عن أبي بكرة قال : "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا، قالوا : بلى يا رسول الله، قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئا فقال: ألا وقول الزور وقال : فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت " .(رواه البخاري)

المعينات في هذا الخطاب :

ضمير المتكلم (أنا) في ⟵ (أنبئكم)

فدلالة الضمير" أنا " في" أنبئكم " تدل على أن صاحبه يحمل أمرا ذا الشأن للمتلقين إما تحذير أو تهديد أو وعيد، فهي تفسر الكلام الوارد بعده بأكبر الكبائر، وقد حضر ضمير (الأنا) بقوة،

[1] -https: M //www.binaz.org.sa/fatwa 1967.

لاهتمام المبلغ وتركيزه على التعبير عن الذات المتكلمة، بابتعاد عن لهجة التفرد في موقف التحذير من الأمور الخطيرة التي تفسد حياة المتلقين سواء مع خالقهم أو مع غيرهم .

ضمير المتكلم (أنا) من المعينات التي تحول السامع معرفة مخاطبه، حيث يكون حاضرا وقت التبليغ، فيحقق الغاية من الخطاب التبليغي، وهو التأثير في المتلقين لإنجاز العمل الذي فيه خيرهم، ورأينا ذلك عندما كرّر الرسول عليه الصلاة والسلام، عبارة (ألا وقول الزور) وتأثر السامعين لها فقالوا:(ليته سكت).

حضور ضمير (الأنا) في الخطاب يحدد وظيفة المبلغ، فذاته " المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات على محور التلفظ في الخطاب تداوليا، لأن (الأنا) قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، وهكذا ". [1]

2- الإشاريات الزمانية Temporal Diectices:

روي البخاري – في باب ما يجوز من الهجران لمن عصى – وقال كعب حين تخلّف النبي- صلى الله عليه وسلم- في تبوك : " نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا، وذكر خمسين ليلة "، وحتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، ولم يكن أحد من النّاس يكلّمهم أو يحيّهم أو يجالسهم حتّى أنزل الله في كتابه توبته عليهم [2]

عبارة " خمسين ليلة " إشارة زمنية، تدل على زمن النهي وعدده، وقد حدّدها بهذا الزّمن ليدرك المتلقي أنّ الهجر لا يتجاوز هذا المقدار من الزّمن .

فالإشارة الزمنية حدّدت للمتلقي مقدار الهجر، وضعت ذلك في إطار الزمني معّين، وبتحديد المرجع الزمني استطاع المتلقي أن يؤول الخطاب تأويلا صحيحا لخدمة الغرض التربوي، فالمساحة الزمنية تبين للمتلقّين حدود عباداتهم .

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص82

[2] – عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 67 .

قال النّووي : " أراد بهذه الترجمة بيان هجران الجائز، لأن عموم النهي مخصوص بمن لم يمكن لهجرة سبب مشروع، فتبين هنا السبب المسوغ للهجرة وهو لمن صدرت منه المعصية، فيسوغ لمن اطلع عليها منه هجرة عليها ليسكف عنها ". [1]

وقد ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه شهرا زجرا لهنّ تأديبا[2]، فكذلك المرّبي عندما لا ينفع مع الولد الإقناع والوعظ والإرشاد، فعليه أن يلجأ إلى الهجر الدائم ما دام مصّرا على فسقه وفجوره .

الحديث 02 :

روى أبو داود والترمذي عن أبي رافع أنّه قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة " [3] الإشارة الزمنية في هذا الحديث تمثلت في ظرف الزّمان " حين "، وجعله " حين ولدته " تدل على اليوم الّذي ولد فيه وهو عنصر إشاري زمني لقد أحال العنصر الزمني في هذا الخطاب إلى ما يعضده في الحمولة الدلالية حيث قرن في أذن الحسن بيوم ولادته، وهذا توضيح للمتلقين بأّن أوّل ما يقرع سمع الإنسان كلمات النداء العلوي المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام .

هذا يعتبر أكبر دليل على لاهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بعقيدة التوحد والإيمان، ومطاردة الشّيطان والهوى، من حين يشمّ الولد رائحة الدنيا، ويتنسم نسائم الوجود .

الحديث 03:

عن أبي هريرة قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه،و من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه " (رواه البخاري) [4]الإشارة الزمنية في هذا الحديث تمثلت في " رمضان " : المقصود به شهر "رمضان و" ليلة القدر "

---

[1] – ابن الحجر العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص 497 .

[2] – عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 67 .

[3] – المرجع نفسه .

[4] – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب : من صام رمضان إيمانا احتسابا ونية، ص 458 .

المقصود بها إحدى ليالي رمضان المفضلة " فزمن الخطاب زمن لغوي ولحظة تبليغة هي المرجع، ومحتواه يقع في الزمن كوني معن خاص بعبادة الصوم

الفعل التبليغي يتطلب حدوثه في زمن عام ثم ينتقل إلى ومن خاص، للبلوغ الغاية التربوية وهي المغفرة نو ضحها كالأتي :

صوم ⟵ رمضان ⟶ زمن : إشاري

قيام ⟵ ليلة القدر ⟶ زمن، إشاري

رمضان
} المغفرة
ليلة القدر

حدوث التلفظ في حيز الزمن حقّق الأثر التداولي للخطاب التربوي

3 –الإشاريات المكانية Spatail diectics:

الحديث 01:

روى أبو داود النسائي وابن ماجة في " سنتهم " عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريرا بشماله، وذهبا بيمينه، ثم رفع بهما يديه، فقال : إن هذين حرامٌ على ذكور أمتي، حل لإناثهم " [1]

ظروف المكان ⟵ شماله، يمينه

اسم الإشارة ⟵ هذين

اسم الإشارة "هذين " دلّ على الحرير والذّهب، وأشار به أنّه حرام على الرّجال، حلال على الإنّاث في قوله " حرام "، " حل " وهذه الإشارة حتمية، فالعنصر الإشارة هنا أدّى دورا مهما في فهم

[1] –عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 685.

الخطاب، وساعد المتكلم على تبليغ رسالته بسهولة ويسر أسهم ظرفي المكان " شمال "، " يمين " على فهم النص .

نلاحظ في الحديث توظيف التركيب الفعلي " أخذ، رفع، قال " ثم ظروف المكان والعنصر الإشاري للتأكيد على المعنى .

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحمل بيده الشيء المحّرم الذي ينهى عنه، ويرفعه أمام المخاطبين، ليقّرر لهم الشيء المهني عنه بالقول والمشاهدة، ليكون ذلك أجزر للنفوس، وأقطع في الدلالة على التّحريم وهذا ما يجب على المرّبي فعله مع ولده عن الطريق الموعظة بإظهار المحّرم الّذي ينهى عنه .

الحديث 02 :

عن أبي الدر داء رضي الله عنه قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة " [1] (رواه مسلم)

جملة "من سلك طريقا " لها دلالة إشارية مكانية، فأراد المبلغ أن يوجه المتلقي إلى فصل طلب العلم الشرعي لأنّ طلبه من أسباب دخول الجّنة .

وظيفة المكان حدّدها المقام التلفيظي الّذي يؤول إلى معرفة مقاصد المبلغ، وهو فضل طلب العلم، فإذا أدرك المتلقي كنه الرسالة التزم نتأكد من نجاح الفعل التبليغي، ومنه يتحقق الأثر التداولي فلا بأس بالمربي أن يستعين ببعض المعلمين والأولاد الكبار في تكوين أولاده علميا، وإعدادهم دراسيا وثقافيا ... إذا كان وقته لا يسمح في تلقين الولد، وتوجيهه وتعليمه ...

الحديث 03 :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "قال النبي صلى الله عليه وسلم : تجد من شر النّاس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الّذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه " (رواه البخاري)

تضمن الحديث :

[1] – المرجع السابق، ص 957.

زمان ⟵ يوم القيامة

مكان ⟵ عند الله

اسم موصول ⟵ الّذي (يأتي)

اسم إشارة ⟵ هؤلاء

دّل الزمان " يوم القيامة " على زمن وقوع الفعل، والمكان " عند الله " بتحقيق الفعل في حضرته تعالى، واسم الموصول" الّذي " على صاحب الفعل، واسم الإشارة " هؤلاء " إلى هدف الفعل .

فالمعينات الإشارية هنا تمثل درجة من درجات التحليل التداولي، حيث تظهر مدى حضور المبلغ والسياق الزمني والمكاني .

الإشاريات الاجتماعية :

عن أنس بن مالك – رضوان الله عليه– قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن النّاس خلقا، وكان لي أخٌ يقال له أبو عُمير قَالَ : أَحسبه فطيما، وكان إذا جاء قال : يا أبا عُمير، ماذا فعل النُّغير نُغرٌ كان يلعبُ بيه ..." (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي)

–هذا الموقف يعلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم طن شأن سيد الأوس لما له من بالغ الأثر في نفوس أتباعه وحضهم على النزول على أمره وموقف يشعر فيه الصبي بجدوى عنايته بالعصفور الصغير إلى تلك النصوص، فإنها تدل دلالة واضحة على وعي المتكلّم بما ينبغي أن ينتقيه من عبارات تليق بمن يحدثه في المواقف المختلفة .

الحديث 02:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبي لها، فكّلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " والّذي نفسي بيده، إنّكم أحبّ النّاس إليّ " مرتين (رواه البخاري) اشتمل الحديث على عدد من الإشاريات الإجتماعية، والتي تمثل في قوله (امرأة) حيث تشير إلى عنصر مهم من طبقات المجتمع وهو النّساء، واستخدم التنكير

ليفيد التعميم والشمول، ولكنه خصصها بقوله (من الأنصار) فهذه المرأة من الّذين نصروا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقوله معها (صبي) إشارة إلى أنّ الدين الإسلامي لم يهمل أي فردمن أفراد المجتمع ولم يفرق فيه أحكامه بين الرجل والمرأة، ولا بين البالغ والصبي، بل استوعب عن جميع الفئات والأفراد على اختلاف مشاربهم، وإن دّل ذلك فإنما يدل على سعة حلم النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه وصبره على قضاء حوائج الصغير والكبير، أما قوله (إنكم أحب الناس) يشير إلى المكانة الجليلة التي اختص بيها الأنصار والمنقبة والعظيمة التي ميزتهم عن غيرهم، ولإيضاح أن تلك المكانة الفريدة ليست خاصة برجالهم، بل تشمل النّساء والصبيان منهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

الحديث 03:

أوصى عثمان بن أبي العاص الثقفي أولاده في تخّير النطق، وتجنب عرق السوء، وإليكم ما قاله لهم : " يا بني الناكح مغترس، فلينظر امرؤ حيث يضعُ غرسهُ، والعرقُ السُوءُ قلّما يُنجب، فتخيرُوا ولو بعد حين " [1] اشتمل النص على عدد من من الإشاريات الاجتماعية ،التي التي تمثلت في التلام من خلال العلاقة الوثيقة بين الوالد وولده، والعمر من خلال فارق السّن باعتبار أنّ " عثمان بن أبي عاص " أسن من " أولاده " والجنس فكلهم رجال .

تحقيق لهذا الاختبار أجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سؤال لأحد الأنبياء لما سأله : ما حق الولد على أبيه بقوله : " أن ينتقي أمّه ويحسّن اسمه، ويعّلمه القرآن "

هذا الانتقاء الذي وجه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعدّ من أعظم الحقائق العلمية، والنظريات التربوية في العصر الحديث، فعلم الوراثة أثبت أنّ الطفل يكتسب صفات أبو الخلقية والجسمية والعقلية منذ الولادة، فعندما يكون انتقاء الزوج أو اختيار الزوجة على أسس الأصل والشرف والصلاح، فلا شك أن الأولاد ينشئون على خير ما ينشئون من العفة والطهر والاستقامة .

[1] – عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 43 .

ثانيا : الإفتراض المسبق : Preuppsition:

الحديث 01:

عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال :فإني رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه " (رواه مسلم)

مثلت بداية القصة (أن رجلا زار أخاه) قاعدة معرفية مسبقة لدى المتلقين الحديث، فالزيادة بين الأخوة أمر معروف، وهي في العرف التداولي تعد من قبل الافتراض المسبق (زار رجل اخاه)

بمجرد التلفظ بمفرادات الجملة حصل اتصال معرفي بين المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور المتلقين الصحابة رضوان الله عنهم، ومن بلغه الحديث من بعدهم مفادة أن رجلا زار أخاه فتهيأ الذهن لتأويل أسباب الزيادة وكيفيتها وما وقع فيها

حملت مجموعة التأويلات المتولدة عن الجملة الأولى تشويقا لدى المتلقي لمتابعة السرد القصصي، الذي سرده النبي صلى الله عليه وسلم في جمل سهلة قصيرة مع حوار بسيط وقع للرجل مع أحد الملائكة الذي تمثل له هيأة بشر، فتبادلا الحوار عن سبب الزيارة :

الملك : أين تريد ؟

الرجل : أريد أخا في هذه القرية

السؤال هنا مقصود به تحديد المكان الذي هو في الأساس البحث عن الأخ له ختم السرد القصصي بنهاية جميلة (بأن الله أحبك كما أحببته فيه)، وهي النهاية تشكل تكاملا مع الإفتراض المسبق في بداية القصة : رجل زار أخا له في الله فأحبه الله .

الحديث 02 :

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "(رواه البخاري) إذا تتبعنا الأثر التداولي للفعل التبليغي في هذا الخطاب التربوي فإنّنا نقف في البدء على الافتراض المسبق للفعل " لا يؤمن أحدكم " فماذا يُفترض فهمه من هذا القول ؟

لفظ : لا يؤمن أحدكم " مؤداها أن المتلقي يدرك كنه الإيمان، ويعرف أهميته في حياته الدينية ،كما يعلم أن نفيه عنه فيه ضياع وخسران، ومن جهة أخرى فالمبلغ أيضا يدرك كنه الإيمان ويعلم ما تعنيه هذه اللفظة بالنسبة للمتلقي لذلك حرص على الابتداء بها تنبيها لأهمية الفعل التربوي .

وهنا نقف على أهمية هذا الجانب من الافتراضات المسبقة لأنها ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والتبليغ، فلا يمكن إ عطاء معلومة للمتلقي إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه وبناء عليه، وهنا لا يلزم المبلغ أن يُظهر للمتلقي بأنه مؤمن، كما لا يتوجب على المتلقي أن يظهر للمبلغ أنه مؤمن، لأن صيغة " لا يؤمن أحدكم" يفترض أن يكون كل المتكلم والسمع على علم بكنه الصيغة الخطابية لذلك الافتراض المسبق هو ما يقتضيه اللّفظ ويفترضه نوضح ذلك كا لآتي :

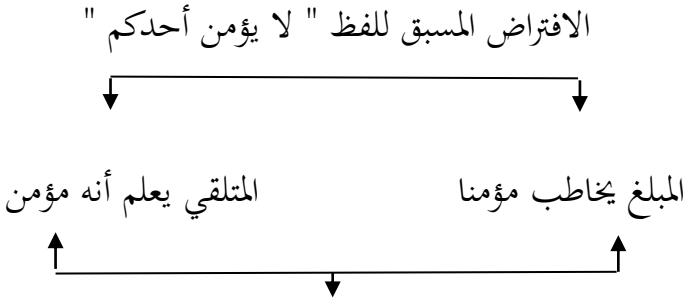

فالنفي للكمال والتمام وليس نقيا لأصل الإيمان، فالأثرة وحب النفس تنقص فالنفي للكمال والتمام وليس نفيا لأصل الإيمان، فأثرة وحّب النّفس تنقص الإيمان، لذلك فالفعل المتضمّن في القول هو النّصيحة الّتي تستلزم محّبة المرء لأخيه ما يحب لنفسه كما يستلزم هذا الفعل التحذير من الحسد، فالحسد لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه والتحذير أيضا من الأفعال الذميمة، وحث على الأخلاق

الكريمة، تتوصل أتى نتائج لم يصرح بها المبلغ لكن دلت عليها الافتراضات المسبقة بعد فهمنا للدلالة الخطاب نفيا وإثباتا (لا يؤمن – يؤمن)

جل ما نتوصل إليه من مفهومنا للافتراض المسبق، أنّه يدعم العملية التبليغية فلو انعدم هذا العنصر لما استطاع المبلغ أن يوجه خطابه للمستمع، ولم تكن من التأثير فيه .

الحديث 03 :

عن ابن مسعود – رضوان الله عليه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ " قالوا : يا رسُول الله ما منّا أحدٌ إلاّ ماله أحب إليه قال : " فإنّ ماله : ما قدّم ومالُ وارثه : ما أخر " (رواه مسلم)

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت لأصحابه بطريق الافتراض السابق الّذي في ذهن كل منهم، أنّ مالهن أحّب إليهم من مال أيّ شخص آخر كائنا من كان، لهذا حضهم على الصدقة، حتّى ينتفعوا بهذا المال في آخرتهم قبل أن ينتقل إلى الورثة فيحاسب عليه حائزه وينتفع بيه الوارث.

الحديث 04 :

ورد في الصحيحين البخاري ومسلم عن المغير بن شعبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّ الله حرّم عليكم عقوق الأُمّهات، ومنع وهات ووأد البنات، وكره لكم : قيل وقال، وكثرة السُّؤال، وإضاعة المال "

الخطاب في هذا الحديث يتضمّن الافتراض المسبق لكل المتلفظات الموجهة لتقويم للمتلقي وبها يستطيع المبلغ تأدية رسالته التربوية لتقوية سلوك المبلّغين، فافتراض المسبق يضمّ معلومات مستمدّة من المعرفة العامة .

المعطيات الأساسية للافتراض المسبق الّتي وردت في الحديث نوجزها كالأتي :

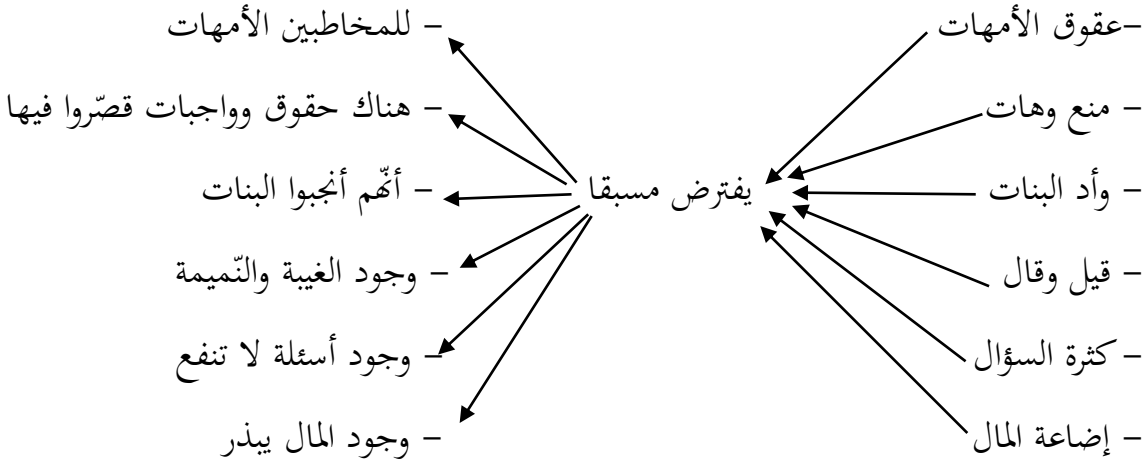

نلاحظ أنّ المبلغ والمتلقي يشتركان في العلم ما سبق، بحيث ينطلق المبلغ من هذه البُنى التركيبية ليؤسس القواعد الأخلاقية التي يتطلبها المقام التربوي فجاء لفظ " حرّم " وهو من التّحريم ولا يكون إلاّ في الكبائر وذكر ثلاثة منها :

- عقوق الأمهات، واقتصر على الأمهات مع تحريم عقوق الآباء أيضا، لضعفهم وعجزهم
- منع وهات، حرم عليكم منع ما عندكم : فلا تتصدقون، وحرم عليكم طلب ما ليس لكم حق أخذه
- واد البنات، ما كانت تفعله العرب في الجاهلية، وما في ذلك من قسوة لتأتي بعدها المكروهات الثلاثة وهي :
- كره لكم – كثرة السؤال – إضاعة المال

فالأول فيه نهي عن الغيبة والنميمة، والثاني الابتعاد عن السؤال لغير ضرورة والثالث تبذير المال وإنفاقه في الأمور غير المشروعة

ثالثا : الاستلزام الحواري Comverational implicature:

الحديث 01:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه : " أنّ جبريل أتاني فبشّرني أن من مات من أُمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنّة " قال قُلتُ : " وإن زنى وإن سرق " قال : نعم (رواه البخاري)

يتبين الاستلزام هنا في قوله : (إن زنى وإن سرق) حيث لم يحدّد من زني به ولم يحدد المسروق، فربما زنى بامرأتين أو سرق درهم فقط، فالاستلزام نبع من الجملة الّتي ذُكرت دون أن يذكر فيها الاستلزام

الحديث 02:

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى قال : " يا عبادي إنّي حرّمتُ الظُّلم على نفسي وجعلته مُحرّما بينكم فلا تظالموا، يا عبادي إنّكم الّذين تخطئون باللّيل والنّهار أنا أغفر الذُّنوب ولا أُبالي، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كُلكم جائع إلاّ من أطعمتُهُ، فاستطعمُوني أطعمكُم، يا عبادي كُلكم عار إلاّ من كسوتُهُ، فاستكسوني أُكسيكُم، يا عبادي، لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب عبد منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا، ولو كانوا على قلب أفجر رجل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، إلا كما ينقص البحر أن يغمس فيه الخيط غمسه واحدة، يا عبادي إنّما هي أعمالكم أجعلها عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلوم إلاّ نفسه "كان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه "(رواه البخاري ومسلم)

جاء الاستلزام في عدة مواضع نذكرها كالآتي :

- " إني حرمت الظلم على نفسي .... " أي أن الله لا يظلم شيئا
- " وجعلته محرّما بينكم فلا تظالموا " دلالة على وقوع الظلم بين النّاس
- " إنّكم الّذين يخطئون باللّيل والنهار " بمعنى أن الناس يعصمون الله عزّ وجلّ
- " وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي " أي أن الله سبحانه وتعالى لا يملّ من مغفرة الذنوب
- "كلكم جائع إلا من أطعمته " أي أنّ النّاس بحاجة إلى الطعام والشّراب
- "كلكم عار إلا من كسوته " أي أنّ النّاس بحاجة لمن يحمي بشرتهم
- " أن أولكم وآخركم انسكم وجنكم "كمال ملك الله وغناه عن الحاجة والفقر

- " كانوا على قلب أفجر رجل لم ينقص " أن مهما عظمت المعصية فلا تعظم عند الله أو تعجزه أن يغفرها .
- " اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل الناس " حاجة الناس إليه وفقرهم إليه
- " إنّما هي أعمالكم أجعلها عليكم " أنه سيكون حساب فيوفي كل إنسان عمله الذي عمله في الدنيا
- " فمن وجد خيرا فليحمد الله " أنّ من الأعمال ما يكون ما يثاب عليه العبد ومنها ما يعاقب عليه

فكما رأينا كل جملة من الحديث لها استلزامها، فالحديث حديث قدسي عظيم دال على تحريم الظلم والدال على افتقار العباد إلى ربهم وأنهم فقراء إليه، فهم المنع عليهم

مبدأ التعاون :

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : أقبل نبي الله إلينا مسرعا ونحن قعود حتّى أفزعنا بسرعته إلينا، فلما انتهى إلينا سلم ثم قال : " قد أقبلت إليكم مسرعا لأخبركم ليلة القدر فنسيتها فيما بيني وبينكم فالتمسوها في العشرة الأواخر "

التعاون هنا في المعرفة المرسل قدر المستمع في أنه سيفهم المراد من ليلة القدر وأن المستمع سيتعاون مع المتكلم لكي يساعده في إيصال مراده والتعبير عن قصده وتأوليه وفهمه، بل أنّ الألفاظ قالها المتكلم تحمل معلومات كافية وحقيقية ذات صلة بالموضوع بل واضحة كذلك فهم يعلمون من المتكلم وسبب لإسراعه إليهم وإخبارهم بما جاء به، وهذا يعّد تعاونا بين المتكلم والمستمع يساهم بصورة كبيرة في إنجاز التواصل ونجاحه.

الحديث 02:

عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"ثلاثة لا يسأل عنهم :رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصيا، فلا تسأل عنه، وأمة أو عبد أبق من سيده ،و امرأة غاب زوجها وكفاها

مؤونة الدنيا، فتبرجت وتمرجت بعده، وثلاثة لا يسأل عنهم :رجل نازع الله رداءه :فإن رداءه الكبرياء، ورجل شك بأمر الله، والقنوط من رحمة الله "(رواه البخاري) .

ارتكز النبي صلى الله عليه وسلم (المرسل) على ان المتلقي يمتلك من الملكة اللغوية مايجعله يفهم المقصد من التعبير ،و يفسر معناه، بل يوفر قدرا من المعلومات، مايجعل المتكلم يواصل الإلقاء، فهو يدرك معنى (الأمة أو العبد الآبق)، ويفهم معنى (فارق الجماعة)، ومعنى (تبرجت وتمرجت) ،لأن المخاطب ذو صلة بالموضوع ،بل حصل ذلك في مجتمعه، وربما حدث للمتلقي ذاته، مما جعله واع لما يقال ،فيكون واضحا مع المرسل، حيث لا يطلب منه تفسير أمر ما في الخطاب، مما يجعل المرسل يضمن قدرة المستقبل على التأويل والتفسير والفهم والإنجاز للأفعال الكلامية المتضمنة في الخطاب .

قواعد الاستلزام الحواري :

مبدأ الكم ومبدأ الطريقة :

عن عائشة رضي الله عنها لكلام النبي صلى الله عليه وسلم تقول : "كان كلامه كلاما فصلا يفهمه كل من سمعهُ " (أخرجه أبو داود(4839) والنسائي في " السنن الكبرى " (10245) واحمد (25077) باختلاف يسير والترمذي (3639) بنحوه)

- (كان كلامه فضلا) ⟵ متميز في الدلالة معناه وحاصله أنه بين المعنى لا يلتبس على أحد
- (يفهمه كل من سمعه) ⟵ أي من العرب وغيرهم من لظهوره وتفاصيل حروفه وكلماته واقتداره لكمال فصاحته على إيضاح الكلام وتبينه
- كلام السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يتمتع من كونه يعي ما ينبغي قوله دون زيادة أو نقصان مع كون الكلام واضحا لمستمعيه لا يشوب الغموض ولا ينتابه الإلغاز
- **مبدأ الكيف :**

عن سمرة بن جندب – رضوان الله عليه – قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين " (أخرجه مسلم والترمذي)

- فالنبي صلى الله عليه وسلم يحذر من نقل الحديث بين الناس وتداول الكلام بينهم إذا كنا نعلم زيف هذا الكلام وانتقاء الصحة عنه
- **مبدأ المناسبة :**

في إلماحة إلى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المبدأ نراه يقول في حديث عبد الله بن عباس – رضوان الله عليه – " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الخلاء فقدم إليه طعام، فقالوا ألا نأتيك بوضوء ؟ قال : إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة " وفي رواية : " فقال : أريد أن أصلي فأتوضأ ؟ " (رواه مسلمو أبو داود)

أشار النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس بحاجة إلى الوضوء وهو يباشر طعامه بل بحاجة إليه في وقته وفي أوانه المناسب وذلك حين تحضر الصلاة

رابعا : الأفعال الكلامية : Speechacts:

1– تصنيف أو سنتين للأفعال الكلامية :

الحديث 01: عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاثة : " اسمع وسأطع ولو لعبد مجدع الأطراف، وإذا صنعت مرقة فأكثر ماءها، ثّم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف ،و صل الصلاة بوقتها .و إذا وجدت الإمام قد صلى فقد أحرزت صلاتك، وإلا فهي نافلة " (رواه البخاري)

نلاحظ أفعال الأمر في هذا الحديث " أسمع، أطع، انظر، أصبهم، صل، أكثر والأفعال الماضية " صنعت، وجدت "

فحسب تصنيف أو سنتين لأفعال الكلام نجد :

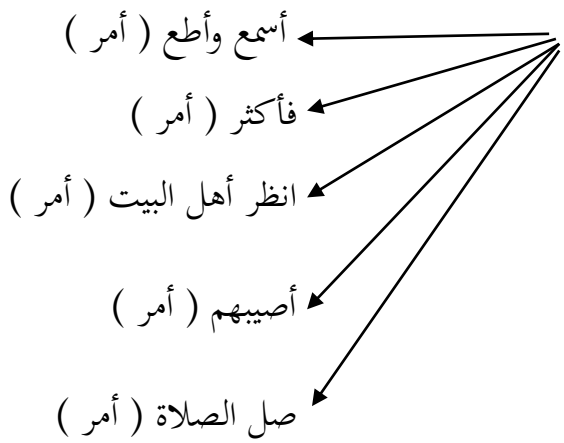

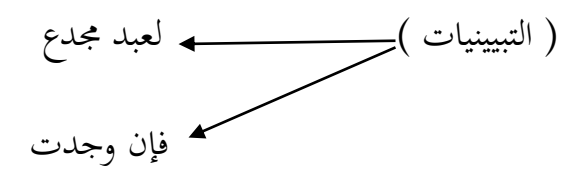

هناك تداخل بين الحكميات والتبيينيات التي هي أفعال القرار عند أوستين

وقد استعملنا " فعل الأمر " في تحليلنا للأفعال الكلامية

الحديث 02 :

عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسوا الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بخياركم " قالوا : بلى قال " الذين إذا رؤوا ذكر الله، أفلا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى، المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباعون للبراء العنت " (رواه البخاري)

حسب تصنيف اوستين للأفعال الكلام نجد :

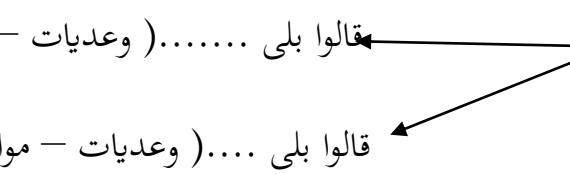

2-أفعال الأحكام ← الذين إذا رأوا (حكميات – مدح)

المشاءون (حكميات – وصف)

المفسدون (حكميات – وصف)

الباغون البراء (حكميات – وصف)

اجتمع الوصف والذم في (المشاءون، المفسدون الباغون) مع كونها من تصنيف حسب تقسيم أوستين للأفعال الكلامية .

حديث 03 :

عن حذيفة رضي الله عنه قال : "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام قال : باسمك اللهم أموت وأحيا، وإذا استيقظ من منامه قال : الحمد الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور " (رواه البخاري)

حسب تصنيف أوستن للكلام :

1- أفعال الأحكام ← باسمك اللهم (حكميات – وصف)

2- أفعال السلوك ← الحمد الله (سلوكيات – شكر)

يعتبر الدعاء من السلوكيات إلا أن أوستن لم يجعله قسما من تقسيمه عندما صنف الأفعال الكلامية

حديث 04 :

عن عائشة أم المؤمنين قالت :" ما رأيت أحدا كان أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فرحب بها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا

دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده، فرحبت بيه وقبلته أجلسته في مجلسها، فدخلت عليه في مرضه الذي توفى فرحب بها " (رواه البخاري)

حسب تصنيف أوستن لأفعال الكلام نجد :

1- أفعال الإيضاح ← قام إليها

أجلسته ي مجلسها

فرحب بها

2- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية :

الإخباريات :

الحديث 01:

عن أبي عمر وقيل: أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحد غيرك، قال : " قل آمنت بالله ثم إستقم " (رواه مسلم)

توفرت في الحديث عدة عنصر منها :

الخبر ← شأن الدين وشريعة

المخبر ← النبي صلى الله عليه وسلم

المخبر إليه ← أبي عمر، وقيل : أبي عمرة

المخبر عبره ← صيغة السؤال

هذه العناصر كلها متوفرة لها قدرة على تحقيق التعاون والتواصل الإيجاس بين طرفي الخطاب .

القول يتعدى صيغة النطق بالألفاظ إلى موافقتها لقلب المؤمن، فالإيمان الواجب والمحقق شرعا ما تحقق في القلب وأثبته الأفعال والأقوال والنيات " ثم استقم "

الحديث 02 :

عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى " (رواه إماما المحدثين : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري وأبو حسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيها اللذين هما أصح الكتب المصنفة)

جاء الحديث في صورة فعل كلامي غرضه الإنجازي هو الإخبار أنه لا يحصل للمرء من عمله إلا ما نواه وقد تمثل الفعل النطقي في نطق الأصوات والألفاظ نطقا صحيحا غستوفى فيها السلم النحوي شروطه وكذلك المعجمي، أما الفعل القضوي فتمثل في المرجع الذي هو صحابته صلى الله عليه وسلم، وخبر حدد بكونه أن كل امرئ من عمله بحسب نيته، أي أن كل فرد مجازى بحسب نيته، والمرجع والخبر يمثلان المحتوى القضوي وهو أن حظ العبد العامل من الثواب والجزاء مقرونان بما نواه هذا العبد من خير وشر

الحديث 03 :

عن أبي عبد الله النعمان بن البشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ،ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " (رواه البخاري ومسلم)

حسب تصنيف سيرل يتمثل الفعل النطقي ما تناقله الصحابة من أصوات وألفاظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا تحييد عن قوانينها النحوية ودلالاتها المعجمية، ويتمثل الفعل القضوي في المرجع الذي هو صحابته رضي الله عنهم وعامة المسلمين كافة، أما الخبر فقد تمثل في بنية الحلال والحرام، والمرجع والخبر يشكلان المحتوى القضوي الأشياء من حيث الحل والحرمة تقسم إلى ثلاثة أقسام :

حلال بين – حرام بين – مشتبه

الفعل الإنجازي هو الإخبار على أن الحلال مثله مثل الحرام فيه ماهو بين يدركه العامة من الناس والخاصة، وأنه هناك من الأمور ما تعتبرها شبهات وجب اجتنابها واتقاؤها احتياطا للدين والعرض، وقد ساند الفعل الإنجازي جملة الأفعال الماضية التي بدورها تقيد تقرير الحقائق (اتقى – استبرأ – وقع – صلح – فسد) والمضارعة (يعلم – يرعى – يوشك)

استهل النبي صلى الله عليه وسلم حديثه بأداة التوكيد (إنّ) وقد تكررت خمس مرات، حيث جاء التأكيد لتقرير الوقائع وتأكيدها في نفس المتلقي .

التوجيهات :

الحديث 01 :

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع " [1] (حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن)

نجد في هذا الحديث فعل كلامي هو :

الأمر :فعل كلامي مباشر دلت عليه القوة إنجازية حرفية تمثل في الأمر " مروا – أضربهم – فرقوا)

[1] – عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 66.

التوجيه والإرشاد : فعل كلامي غير مباشر دلت عليه القوة الإنجازية مستلزمه تفهم من خلال سياق الحديث، فالرسول صلى الله عليه وسلم يرشد ويوجه الآباء لمنهجية تربية الأبناء وتعليمهم من خلال أسلوب الأمر ، ولكنه يقصد الإرشاد والتوجيه، ويمكن رسم بنية الفعل الكلامي كالتالي :

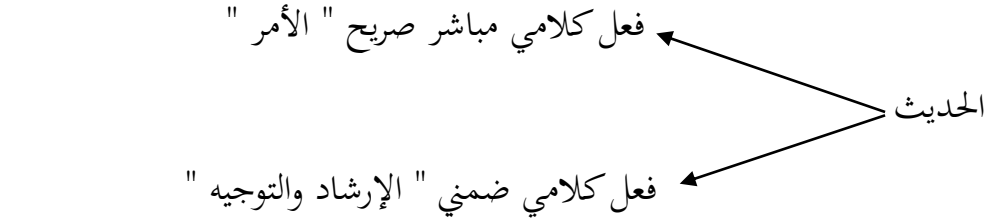

الغرض الإنجازي :

هو توجيه المخاطب وهم الآباء إلى منهجية التعليم وتربية الأبناء تربية إسلامية صالحة والتنمية إلى أنّ هناك سنوات حساسة في عمر الطفل يجب التركيز عليها

جاءت هذه التوجيهات في هذا الحديث بأسلوب موجز ودقيق وواضح، وهذا من بلاغته صلى الله عليه وسلم، ما يضمن وصول الخطاب للمتلقي بوضوح فلا يحتاج إلى تأويل فيتمكن من التأثير فيه وإقناعه بهذا الأسلوب في التربية، يتمثل شرط الإخلاص في عرض هذه الأفعال بأسلوب تربوي هادف ما يمكن من إفادة المخاطب بالمنهج الأمثل لتربية الأبناء تربية صالحة وهو كل ما ينشده كل الآباء

الحديث 03:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى ها هنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه "(رواه المسلم)

وردت الأفعال الكلامية بصيغة النهي والأمر

النهي في قوله (لا تحاسدوا – لا تناجشوا – لا تباغضوا – لا تدابروا– لا يبع – لا يظلمه – ويكذبه – ولا يحقره)

الأمر في قوله (كونوا)

الفعل الكلامي المتضمن في الحديث قد تضمن نواهي عن الأمور وجب على المسلم تركتها وأوامر وجب والأخذ بها

تمثل الفعل النطقي في الجملة الأصوات والألفاظ ذات الدلالة المعجمية البالغة الفعل القضوي تمثل في المرجع وهم صحابته صلى الله عليه وسلم الخبر هو توجيه صحابته ومن بعدهم بالالتزام بأوامره ونواهيه، الخبر والمرجع يشكلان قضية أساسها الالتزام بأوامر الشرع ونواهيه قرآنا وسنة

شمل الفعل الإنجازي على وجوب أثبات الأخوة في الدين ة لأن الظلم المسلم لأخيه المسلم ينافي صدق الأخوة الإسلامية

وردت صيغ التوجيه في شكل جمل قصيرة وموجزة دون الحاجة فيها التأويل، وهذا ما زاد من قوتها الإنجازية، فكان اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، أي جعل الواقع يلائم الكلمات، وهذا جعل سلوكياتهم تطابق الكلمات أي أوامر أي أوامر ونواهي النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا فعلوها طابق العالم الكلمات وهذا ما يفرضه الواقع بين المسلمين في تعايشهم باجتناب النواهي والصدع لما يؤمن به

الحديث :

عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : " يا غلام إني أعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك , ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف " (رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح)

وردت الأفعال الإنجازية الطلبة بصيغة الأمر (أحفظ – فاسأل – فاستعن – اعلم)

اقتضى المقام إيرادها حق تكون أوقع في النفس بفعلها التأثيري والتعليمي السليم، فاتجاه المطابقة فيها كان من الواقع المعاش إلى القول

لم يستهل النبي صلى الله عليه وسلم أفعاله الكلامية بصيغة الأمر مباشرة بل مهد لها تمهيدا وذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم (يا غلام إني أعلمك كلمات)، فمن حسن التعليم التمهيد لما يراه من الكلام

الحديث 04:

يقول علي رضي الله عنه : سمعت الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يأتي في أخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقلون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة " (رواه البخاري)

جاء الحديث حافلا بالأفعال في زمن الماضي والمضارع والأمر فكانت على النحو التالي : صيغة الماضي (قتل، لقيتموهم) أما من صيغة المضارع (يستخرج ،يقولون، يمرقون، يمرق) أما الأمر

فقد تمثل في فعل (اقتلوهم).

اختلاف الأزمنة في الخطاب يضفي عليه الحركة والحيوية، أمّا على مستوى الجمل قفد استعمل الرسول في حديثه الجمل الخبرية والإنشائية، فأخبر الصحابة بخروج قوم في آخر الزمان صغار في السن، يقرؤون القرآن ويقلون من خير قول البرية.

الحديث 05 :

عن أبي عباس رضي الله عنه وأرضاه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تشربوا واحدا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم " [1] (رواه الترمذي).

نلاحظ الأفعال المضارعة في هذا الحديث : " تشربوا، شربتم، رفعتم " ومن الأمر نجد : " اشربوا، احمدوا، سموا)، أما الجمل في الحديث نجدها جمل إنشائية تمثلت في :

-النهي في قوله : " لا تشربوا واحدا " والنهي هنا فيه طلب الكف عن شرب البعير، وبعدها مباشرة أتبع الجملة بجملة قدم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيها الطريقة المثلى والصحيحة أثناء الشرب أي التنفس مرتين أو ثلاث مرات أثناءه .

الأمر في قوله : ← اشربوا مثنى وثلاث

← سموا إذا أنتم شربتم

← احمدوا إذا انتم رفعتم

فيه توجيه ونصح وإرشاد لما فيه من صالح، أخلاقيا من عدم التشبه بالحيوانات واعتماد بعض سلوكا تهم، وصحيا لما فيه أمراض ومخاطر قد تصيب الإنسان نتيجة لوجود الجرائم في النفس

ينهانا الرسول صلى الله عليه وسلم في نص الحديث عن الشرب على طريقة الحيوان وإكراما لنبي البشر أمرنا بتغير الطريقة وعدم التشبه وإنّما الإقتداء بسيد المرسلين وخير خلق الله صلى الله عليه وسلم والشرب على طريقته،فقد وردت أحاديث كثيرة عن طريقته في الشرب، فقد كان يفصل الإناء فعن فمه مرتين ويتنفس في كل مرة مع الابتداء بالتسمية والانتهاء بحمد الله عز وجل على النعمة .

[1] – عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 695.

اتجاه المطابقة في هذا الحديث من العالم إلى الكلمات، والهدف التداولي منه الدعوة إلى الحفاظ على الصحة والاعتناء بها كي لا يصيبها الضر.

3- الوعديات :

الحديث 01 :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا، استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة " (رواه أبو داود (1420) والنسائي (461) وصححه الألباني في صحيح أبو داود).

تضمن الحديث جملة من الأفعال تمثلت في :

- الأفعال الماضية : "كتبهن، جاء، عذبه، أدخله "
- الأفعال المضارعة : " يضيع، يدخله، يأت)

في هذا الحديث الشريف وعد الرسول صلى الله عليه وسلم المحافظين على الصلاة بالجنة، مستخدما الفعل الكلامي "كان له عند الله عهد " والعهد هو "كل ما عوهد الله عليه وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد " [1]

الحديث 02 :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أصابته مصيبة فقال كما أمر الله إن لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأعقبني خيرا منها إلا فعل الله ذلك به " (رواه مسلم) تضمن الحديث جملة من الأفعال الماضية " أصابته، قال، أمر، أجرني، أعقبني).

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (العهد)، ص 3184، (ع، ه، د)، مج 4

قوله صلى الله عليه وسلم : " إلا فعل الله ذلك به " وعد من الرسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم الصابر المحتسب عند المصيبة بإجابة الدعاء .

الحديث 03 :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل له إلا ظله، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرق عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " (رواه البخاري)

تضمن الحديث جملة من الأفعال الماضية تمثلت في : " نشأ، دعته ،قال، أخفاها، ذكر، فاضت، تحابا، تفرقا، تنفق، تصدق " والفعل المضارع : " يظلهم ".

في هذا الحديث النبوي الشريف وعد الرسول الله صلى الله عليه وسلم كل من تميز بواحدة من تلك الأصناف السبع فهو في ظل عرشه يوم قيام الساعة، مستخدما الفعل الكلامي " سبعة يظلهم الله في ظله " فكلمة " يظلهم " هي التي يقصد بها الوعد.

أما الأصناف السبعة نذكر كالأتي :

1-الإمام العادل ⟵ يتخذ العدل والإنصاف منهجا وسبيلا يلتزم به وفق الشريعة الإسلامية

2- شاب نشأ في عبادة الله ⟵ يقوي إيمانه بالطاعة والعبادة ويتغلب على هواه وشهواته

3- رجل قلبه معلق بالمساجد ⟵ الاستقامة والمحافظة على الصلوات في البيوت الله

4- رجلان تحابا في الله ⟵ غرس بذور المحبة بين المؤمنين ابتغاء وجه الله تعالى

5- رجل دعته امرأة ذات منصب والجمال ⟵ يعصم نفسه من الزلل والمهالك مخافة الله فينال بذلك الجزاء العظيم

6- الصدقة الخفية ⟵ هي أحب إلى الله من الصدقة العلانية، صونا لكرامة وأحاسيس المحتاجين والمعوزين .

7-البكاء من خشية الله تعالى ⟵ ابتغاء مرضاته ورجاء عفوه ورحمته سبحانه وتعالى لجلل عظمته.

هذه الأصناف السبعة ينتظرهم نعيم الآخرة وغرضها إلزام المتعلم بأداء تلك الأفعال الجليلة، لأنها تضبط النفس وترتبها فتستقيم على السلوك سوي يرفعها إلى مكانة التكريم والسمو، فتضيء بذلك صورة وعد كريم صادق من الله عز وجل في ظل عرشه.

الحديث 04 :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في اليوم مائة مرة، كانت له عدل عشرة رقاب وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه " (رواه البخاري ومسلم).

وعد الرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا الذكر " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة " ب: عتق عشر رقاب، يكتب له مئة حسنة، تمحي عنهم مئة سيئة، تكون لهم حفظا من الشيطان، لا يأتي أحد بأفضل منهم.

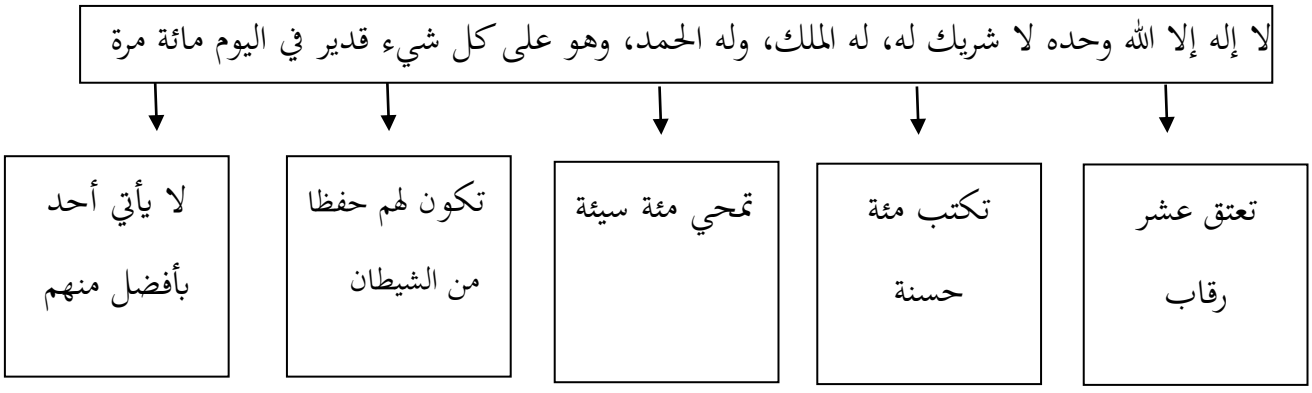

جاء الفعل الكلامي في هذا الحديث بصيغة الخبر عن طريق الجمل الخبرية التالية:

- كانت له عدل عشر رقاب
- كتبت له مائة حسنة
- و كانت له حرز من الشيطان

لتقوية الكلام استعان المتكلم بأسلوب الإغراء والترغيب، وكلن غرضه لإنجازي من هذه الوعديات، هي التعبير عما ينويه المتكلم صلى الله عليه وسلم، بحيث يأخذ على عاتقه جعل العالم ملائما للكلمات عن طريق وعدهم بثبوت الأجر.

التعبيريات :

الحديث 01:

عن انس رضي الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا الرسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبده الرحمان بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : " يا ابن عوف إنها رحمة " ثم أتبعها بأخرى، فقال " إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون " (رواه البخاري، رواه بعضه مسلم).

جاء الإخبار في الفعل كلامي مباشر تمثل عي إخبار انس رضي الله عنه وهو يصف حال الرسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما دخل على ابنه إبراهيم وعيناه تذرفان بحيث كان انفعاله ظاهر في وجهه " الحزن " لما ألّم به من فقد ابنه الوحيد وجاء التأكيد في الفعل كلامي مباشر ظاهر في الصيغة الخبرية " إنها رحمة " بحيث أكد المتكلم بالأداة على أن الدموع رحمة من الله، وجاء الامتنان في الفعل كلامي متضمن في القول يفهم من سياق الجملة الخبرية " إنها رحمة " على أن الدموع رحمة من الله تعالى لعبده ينفس بها على المشاعر الحزن التي بداخله، والرسول صلى الله عليه وسلم يشعر بالامتنان لله تعالى على هذه النعمة كما تضمن الحديث جمل تقريرية تمثلت في :

- إن العين تدمع
- ولا تقول إلا ما يرضي ربنا
- وغنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون

قوله " ولا تقول إلا ما يرضي ربنا " هنا اعترف الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق، الإفصاح مشاعر اتجاه الواقع وأكده بدموع عينه، وحزن قلبه لفقد ابنه، ورضاه بقدر الله تعالى.

الغرض الإخباري من الفعل التعبيري هو التعبير عن حالة النفسية تجاه قضية وثم تحقيق نجاحه لتوفر شروط الإخلاص، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الصادق الأمين والقضية المعبرة عنها هي فقد ابنه الوحيد إبراهيم، فالحديث يحمل رسالة تعليمية مفادها أن البكاء المباح والحزن الجائر هو ما كان بدمع العين ورقة القلب.

الحديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الناس إلى الله تعالى، أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على المسلم، أو يكشف عنه كربة : أو يقضي عنه دينا أو يطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ".

يحفل النص بالأفعال الماضية " أمشي، اعتكف، يطردن، تتهيأ، تزول، يفسد، شاء، ملأ، مشى، أثبت " والمضارعة " يدخله، بكشف، يطرد، تتهيأ، يفسد، تزول، يفضي "

جاءت جمل الحديث خبرية وإنشائية منها :

- ملأ الله قلبه رداء يوم القيامة
- يفسد الخل العمل

استهل الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه بالمحبة والسرور والفرحة، وفيها دعوة للاستبشار ذلك بالتحلي بأخلاق الحميدة والحسنة، فالمؤمن الصالح والخلوق من يساهم في إعانة غيره، فالرسول صلى الله عليه وسلم عبر في خطابه عن فعل الخير ونتائجه وعن فعل الشر ونتائجه .

بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم التقرب إلى الله عز وجل والتقيد بما أمر لأن الفاعل الخير مثواه الجنة رضا الله عز وجل، فالمسلم يحتاج أخوه المسلم سوء العاقبة يكون بسوء الخلق وهو الأمر الذي نهى عنه الله تعالى ورسوله بالابتعاد عنه وتجنبه

الهدف من الحديث تسهيل الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلم كيفية التخلق بصفاته والتقيد بها بمساعدة الآخرين لنيل أجرو المغفرة.

الغرض الإنجازي منه هو الترغيب في فعل الخير ومحبة الله عز وجل لأعمال الإنسان نجدها في " أحب، أنفع، سرور "

الحديث 03 :

عن أني بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه " (رواه البخاري).

تصمن الحديث الفعل الماضي " سره " والفعل المبني للمجهول " يبسط، نسأ " وفعل الأمر " فليصل"

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم خطابه بفعل الشرط " من سره " فهو أسلوب طمأنينة في نفس السامع من السرور وحب وفرح فقد استعمل حديثه بالمحبة والفرحة ففيه تشويق وارتياح النفس

يشرح لنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث النبوي شرحا مفصلا عن صلة الرحم التي تمثل المبادئ الأخلاقية في الإسلام من خلال الترابط والتلاحم والألفة بين الأفراد، فحبب الله ورسوله حسن التعامل ونشر المحبة والسرور وجعله ملازما للحب ورد في قوله " من سره " وذلك لتدعيم كيان المجتمع الإسلامي.

في قوله " أن يبسط له في رزقه " فالله عز وجل يوسع مرزقه له بكثرة وزيادته البركة فيه ينفع بيه الإنسان والحيوان وذلك ما عبد عنه.

وفي قوله " ينسأ له في الأثر " فالله سبحانه وتعالى يؤخر له في أجله بالبركة في العمر والبقاء الذكر بعد الموت، وذلك ما عبد عليه.

حققت الأفعال فيا لحديث غرضا متمثلا في حسن السلوك والتعامل المرتبط بصلة الرحم، من خلال الحالة النفسية في نفس الإنسان، فالمسلم الصادق يظهلر إيمانه من خلال انفعالاته المختلفة.

الهدف الذي تضمنه الحديث هو الوصل إلى درجة عالية من الإيمان وتذوق الراحة والطمأنينة التي يشعر بها كل مؤمن طائع لأوامر ربه، لأن الإسلام يعمل على تدعيم كيان الأسرة ويوفر سبل التكافل والتعاون في المجتمع.

5- الإيقاعيات :

الحديث 01 :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله، فإنه من يبدي لنا صفحته، نقم عليه كتاب الله " .

قوله صلى الله عليه وسلم : " نقم عليه كتاب الله " فعل كلامي غرضه الإيقاع الفعل (العقوبة) وهي إما الجلد أو الرجم ثم النفي.

اللافت للانتباه في موضوع الإقامة الحد على الزاني أو الزانية، أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخدم فعلا مباشرا، فكثير ما يلجأ إلى التلميح دون التصريح بالفعل (ارجموا، اجلدوا) بل أن إقامة الحد إنما تأتي بعد مساءلة والتثبيت والإقرار من مرتكب الفاحشة .

الحديث 02 :

عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع : " إن دمائكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت " (متفق عليه).

جاء النص بأسلوب خبري طلبي في " أن دمائكم " فجاء مؤكد بأداة التوكيد " أن " حتى يزيل التردد لدى المتلقي.

تضمن الحديث فعل كلامي إيقاعي هو التحريم في قوله " إن دمائكم وأموالكم، وأغراضكم حرام عليكم "، فالمتكلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، نقل الفعل الإيقاعي إلى الواقع جديد يسوده العدل والآمن والاستقرار من خلال إعلان حرمة الدماء والأموال وأعراض .

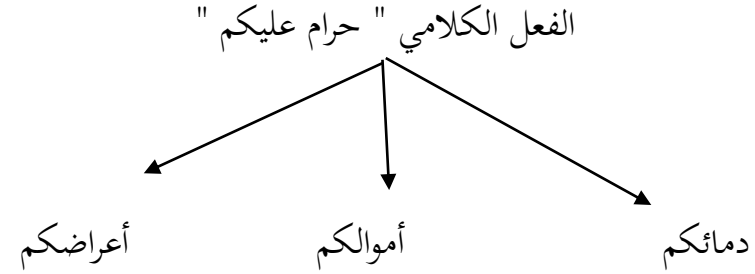

الحديث 03 :

حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال : فتيل أسامة : " لو أتيت فلانا فكلمته قال : إنكم لترون أني لا أكلمه، إلا أسمعكم إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل أن كان علي أميرا إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول صلى الله عليه وسلم قالوا : وما سمعته : يقول، قال : سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدوروا كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف تنهانا عن المنكر ؟ قال كنت أمركم بالمعروف ولا آتيه،وأنهاكم عن المنكر آتيه " (رواه البخاري). [1]

ورد في الحديث الأفعال الماضية " كنت، قال، سمعت " والأفعال المضارعة " يجاء، يجتمع، يبرر، يقولون، تأمرنا، تنهانا، يقول، تندلق، آتية، يلقى " والجمل الخبرية التي تفيد الإخبار " يجاء الرجل يوم القيامة "، " يلقى في النار فتندلق أقتابه النار " والجمل الإنشائية التي تفيد الاستفهام " ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ".

جاء الاستفهام للتأكيد على المعلومة طلبا للمعرفة.

استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار ليحقق الغرض لإنجازي من أفعال الكلام.

جاء التكرار في قوله : " أليس منتا تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر " والجواب "كنت آمركم بالمعروف ولا أتيه وأنهاكم عن المنكر ووأتيه " والغاية منه تأكيد المعلومة.

كما استعمل صلى الله عليه وسلم التشبيه في قوله " التخبط في نار جهنم بالحمار الذي يدور برحاه "، حيث وصف أهل النار والحالة التي يكونون عليها .

الهدف هنا من الحديث هو الحث على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واتجاه المطابقة كان من الكلمات إلى العالم من العالم إلى الكلمات .

[1] – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتحة التي تموج كموج البحر، ص 1757.

خاتمة

بعد الفراغ من الدراسة التي وسمت موضوعها ب " تداولية الخطاب التربوي في صحيح البخاري (نماذج مختارة) يمكن القول ان الرسالة قد خرجت ببعض النتائج منها :

-اعتمدنا المنهج التداولي واستثمرنا عناصره في خدمة العملية التربوية حيث ساهم في تحليل الخطابات وقراءتها من موضوع جديد، الذي يسعى إلى المعالجة الكثير من المفاهيم منها الإشاريات، والافتراض المسبق الاستلزام الحواري، أفعال الكلام.

- اشتملت الإشاريات على الضمائر، وأسماء الإشارة وأسماء الزمان والمكان وقد تحققت فاعليتها التواصلية في سياق الخطاب التربوي.

-تمثلت الإشاريات الشخصية في الضمائر منها المتكلم والمخاطب والغائب بحيث تعتبر علامات لغوية لا بتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب وتساهم في بناء مواقف المتكلمين .

- تميزت الإشاريات الزمنية بالإبهام، بحيث لا تفهم إلا بالرجوع إلى السياق الذي قبلت فيه، نحو : " يوم .ليل .."كما تنوعت بين الماضي والحاضر والمستقبل.

- أما الإشاريات المكانية لا تحدد الا من خلال السياق، وهي أكثر الإشاريات ووضوحا، من خلال أسماء الإشارة وظروف المكان وو أنواع الأماكن .

- ساهمت الإشاريات الاجتماعية في تأسيس العلاقات الاجتماعية في بين طرفي العملية التخاطبية

-اعتمد الافتراض المسبق على تقديم المعلومات جديدة للمتلقي واستطاع ان يحقق النجاح التربوي

-الاستلزام الحواري كان له مبادئ وقواعد معينة حددها بول غرايس، وثم تطبيقها في عدة نماذج من الخطابات التربوية تمثلت في الصدق والإخلاص والكم والكيفية والملائمة وغيرها..

تعتبر نظرية أفعال الكلام النواة المركزية للتداولية، وأداة إجرائية إنجازية قمنا بتطبيقها على الفعل الإنجازية قمنا بتطبيقها على الفعل الانجازي في بعض الخطابات التربوية النبوية من خلال نظرية الأفعال عند اوستين وسيرل اللذان يعتبران الرائدان للأفعال الكلامية.

-سارت التداولية على هذا المسلك بداية من تنبيهات الفلاسفة التحليل اللغوي وصولا إلى اوستين ن ثم بلغا إلى سيرل الذي أتم حلقة التداولية بإضافاته وشروحا ته المتعددة.

- تطرقنا إلى الخطاب التربوي في صحيح البخاري بالاعتماد على كتاب التربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان، الذي ساعدنا كثيرا في انتقاء الأحاديث النبوية التربوية للطفل.

وفي الختام نسال الله العلي القدير أن يجعلنا من المفلحين الناجحين في الدنيا، ومن الفائزين الناجحين في الآخرة إنه سميع مجيب ن ونرجو منه أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يحقق به النفع والفائدة للدارسين والباحثين .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابراهيم مجدي عزيز ،معجم المصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب، والقاهرة، ط2009،1م

2- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل النظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، بيروت، لبنان، ط2010،2م

3- احمد بن تيمية ،مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك، فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،1425هـ،2004م، المجلد 10

4- احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري ،بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،773-825، ج10،المكتبة السلمية

5- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، والعمدة في الطبع،الدار البيضاء، المغرب، ط1،1426هـ، 2006،م

6- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الإمامين الجليلين للعلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي والشيخ المتجرد،، المكتبة الشعبية .

7- حامد السلام زهران ،علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب ،القاهرة، ط5، 1984م

8- حسان الباهي ،الحوار والمنهجية التفكير، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2004م

9- أبو الحسن الرماني ،الحدود في علم النحو، تحقيق ،مصطفى جواد ويوسف مسكوني، طبعة حجرية حديثة.

10- حمو الحاج ،ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الامل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ط 2

11- خالد بن حامد الحازمي ،أصول التربية اسلامية، دار عالم الكيب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ -200م

12- خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، جامعة سطيف، الجزائر،ط1، 2009م

13- الراغب الأصفهاني، المفردات في الغريب القرآن ن تحقيق، محمد سيد كلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

14- زين الدين ابو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي ،مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط 5، 1420هـ، 1999م، ج 1

15- سعد الدين التفتازي ،مختصر المعاني، دار الفكر، قم شارع، ارم، مطبعة قدس – ط 1، 1411هـ

16- طالب سيد هاشم الطبطائي، نظرية الافعال الكلامية بين الفلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغين العرب مطبوعات جامعة الكويت، الكويت 1994م

17- الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن،تحقيق :عوار معروف وفارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد7، ط1، 1415هـ، 1994م

18- طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م

19- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1998م

20- عبد السلام السيد الحامد، الشكل والدلالة، دراسة النحوية للفظ والمعنى، مكتبة المبارك العامة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة 2002م

21- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، طبعة الجديدة مضبوطة ومصححة ومفهرسة، دار إبن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ن بيروت –ط 1 ،1463هـ، 2002 م

22- أبو عبد الله محمد يسرى ،الجامع في شرح الأربعين النووية، دار اليسر، القاهرة، مجلد1، ط1430،3هـ، 2009م

23- عبد الله ناصح علوان ،تربية الاولادي الاسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، شارع الأزهر، ط1396،1هـ، ط21، 1412هـ، 1992م، الجزء1

24- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،دار الطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م

25- علي بن احمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق، العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1424هـ-2003م

26- علي سعيد إسماعيل ،الخطاب التربوي الإسلامي، سلسة كتب الأمة، عدد 100، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004 م

27- فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الفكر للنشر والتوزيع ز الطباعة بيروت، ط1401،1هـ،1981م ،ج17

28- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ،اساس البلاغة، تحقيق : محمد باسل عيون السود، ج1،منشورات محمد علي بيوض،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998

29- محمد بخيت المطبعي ،سلم الوصول لشرح نهاية السول، عالم الكتب،ج1

30- محمد حسن عبد العزيز ،علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، ميدان الأوابر، القاهرة، 2009م

31- محمد خطابي ،لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب) المركز الثقافي في العربي، بيروت ط1، 1991م

32- محمد محمد يونس علي ،مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، مكتبة نرجس PDF، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، ط1،ط1،2004م

33- محمود احمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي، المعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعة، 2002م

34- محمود عكاشة ،النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، مكتبة الآداب،ميدان الاوابر، القاهرة،ط12013م

35- مسعود صحراوي نالتداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، يوليو 2005م

36- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير محمد أحمد حبيب الله ن هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف 1119م، كورنيش ن النيل، القاهرة، ج، م، ع، ط 1.

37- نسيج النص، بحيث مايكون به الملفظ نصا، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م

38- أبو نصر اسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرتين ترتيبا ألفبائيا، وفق أوائل الحروف راجعة وإعتنى به الدكتور محمد محمد تامر، انس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة -1430هـ-2009م

39- نعمان بوقرة، المدراس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، جامعة عنابة، الجزائر

40- نعيمة الزهري الامر والنهي في اللغة العربية، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحسن الثاني،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط،1997م

الكتب المترجمة

1-جورج يول، التداولية، ترجمة الدكتور قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ، 2010م

2-الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة المعاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة محمد يخياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د،طن د،ت

3-فرانسولر ارميكنو، النقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، مركز الاهاء القومي، مكتبة الأسد، 1986م

4-منير التريكي، تحليل الخطاب، ج ب، براون، ج يول، ترجمة وتعليق :د، محمد لطفي الزلطي ،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1418هـ، 1997م

5-ميخائيل باختين، شعرية دوستويفكسي، ترجمة الدكتور جميل نصيف التكريتي، مراجعة الدكتور حياة شرارة، المعرفة الأدبية،دار توبقال، دار البيضاء، ط1986،1م

6-ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987م

البحوث الاكاديمية والرسالات الجامعية :

1-أبو دف محمود خليل، جودة الخطاب التربوي في السنة النبوية دراسة تحليلية، 2008م، مؤتمر المعلم الفلسطيني والمتطلبات، الجودة الشاملة النعتمد في الفترة من 28-29-يونو2008التداولية (مخطوط)، حورية رزقي، مذكرة مقدمة لنيل الشهادة الماجستير في علوم اللسان، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2006م

2-فطومة الحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق، لتوفيق الحكيم – أنموذجا، الدراسات والبحوث ،العدد555: كانون الاول 2009م

المجلات :

1-جابر محمود، التوجيهات الفكرية في الخطاب التربوي، مجلة التربية المعاصرة، مصر 2003م

2-عبد الرحمان، الخطاب التربوي الإسلامي في مصر، النقب، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد79 ،1994م

3-العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من اوستن الى سيرل، مجلة الأثر العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي والرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011م

المواقع الإلكترونية :

http://www:binbaz.orgsa/fatwa1967.

-http // al – mkaoba. Org l book / 1541/4992

فهرس

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

مدخل : مصطلحات ومفاهيم **1**

ثانيا : الخطاب لغة واصطلاحا : **6**

ثالثا: مفهوم التربية : **11**

رابعا : مفهوم الخطاب التربوي **15**

الفصل الأول :التداولية وتحليل الخطاب **17**

المنهج التداولي مع النصوص الأدبية:.....**18**

المنهج:.....**18**

أولا: الإشاريات deictics:.....**20**

الإشاريات الزمنية temporal deictics:.....**22**

الإشاريات المكانية spatial deictics **24**

الإشاريات الاجتماعية social deictics: **25**

الافتراض المسبق Présupposition : **27**

ثالثا: الاستلزام الحواري Conversational implicature: **28**

نماذج توضيحية لعملية الإستلزام الحواري: **32**

رابعا : الأفعال الكلامية. 35
النقل الكلامي عند أوستين : 36
فعل القول أو الفعل اللغوي l'acte le cutoire : 37
الفعل الأول: فعل القول. 38
الفعلان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول: 39
1-شروط تكوينية: 41
2-شروط قياسية: 41
أفعال القراراتexercitives : 42
2-مرحلة الفعل الكلامي الغير مباشر: 46
1-الإخباريات أو التقريراتassertives : 47
2-التوجيهات والأمريات أو الطلبياتdirectives : 47
الإلتزاميات أو الوعديات commissives: 48
4-التعبيرات أو البوحيات Expressives: 48
5-الإعلانيات أو الإيقاعات déclaratives : 48
الفصل الثاني :نماذج تطبيقية حول الخطاب التربوي النبوي 50
2- الإشاريات الزمانية Temporal Diectices: 55
3 -الإشاريات المكانية Spatail diectics: 57
الإشاريات الاجتماعية : 59
ثانيا : الإفتراض المسبق : Preuppsition: 61

رابعا : الأفعال الكلامية : Speechacts:.....68
2- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية : 71
الإخباريات : 71
التوجيهات : 73
3- الوعديات :.....78
التعبيريات : 81
5- الإيقاعيات :.....84
خاتمة.....87
قائمة المصادر والمراجع.....90

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث مدخل تناولنا فيه الإطار النظري مصطلحات ومفاهيم للتداولية والخطاب والتربية والخطاب التربوي ثم فصلين احدهما يتحدث عن المنهج التداولي وآلياته ومعطياته كالإشاريات والإفتراض المسبق ،و استلزام الحواري ونظرية افعال الكلام عند اوستين وسيرل وثانيها الجانب التطبيقي للمنهج التداولي على الخطاب التربوي النبوي من خلال الاحاديث النبوية في صحيح البخاري التي تعالج القضايا التربوية للأولاد والطريقة الواجب إتباعها للمربي على اولاده .

Research Summary:

This research deals with an introduction in which we dealt with the theoretical framework terms and concepts of pragmatics, discourse, education and educational discourse, then two chapters, one of which talks about the pragmatic approach and its mechanisms and data such as denotations and presupposition, and the requirement of the dialogue and the theory of speech acts in Austin and Searle and their implications for the practical side The deliberative approach to the prophetic educational discourse through the prophetic hadiths in Sahih al-Bukhari that address educational issues for children and the method to be followed by the educator on his children.

Résume

Cette recherche porte sur une introduction dans laquelle nous avons traité les termes et concepts du cadre théorique de la pragmatique, du discours, de l'éducation et du discours éducatif, puis deux chapitres, dont l'un parle de l'approche délibérative et de ses mécanismes et données telles que les dénotations et présuppositions, la nécessité du dialogue et de la théorie des actes de langage à Austin et Searle, et la seconde est l'aspect applicatif de l'approche délibérative au discours éducatif prophétique à travers les hadiths prophétiques In Sahih Al-Bukhari, qui traite des questions éducatives pour les enfants et la méthode à suivre par l'éducateur sur ses enfants.